**خلفاء صلاح الدين**

**تُعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ نقطة تحول كبيرة في تاريخ الدولة الأيوبية، حيث دب الخلاف بين أبناء صلاح الدين بعد وفاته، وكان أخو صلاح الدين الملك العادل هو المستفيد الأول من هذه الخلافات،**

**خلف صلاح الدين سبعة عشر ولدا وفتاة واحدة وقد اقتسم أولاده واخـوته مملكته العظيمة فوقعت مصر من نصيب ابنه عماد الدين عثمان الذى لقب بالملك العزيز ولكنه لم يعمر طويلا اذ توفى فى 21محرم سنة 595هـ ( 24نوفمبر سنة 1198م) أى بعد ست سنوات من ولايته فخلفه ابنه ناصر الدين محمد وعمرثمانى سنوات ولقب بالملك المنصور فأقام الملك العادل بن أيوب نفسه وصيا عليه ومالبث أن خلعه فى شوال سنة 596هـ ( 15يوليو سنة 1200م) وانفرد بحكم مصر بل انه سرعان ما مد نفوذه على بلاد الشام أيضا وسائر دولة صلاح الدين فعادت البلاد الى حظيرة سلطان واحد وتحت قبضة يد واحدة ويظهر ان هـذا الحل الموفق كانت تقتضيه أحوال ذلك العهد ومالابسه من ظروف خطيرة**

**فالصليبيون لم يلبثوا بعد وفاة صلاح الدين أن أخـذوا يستعيدون نشاطهم ويمنون أنفسهم باستعادة ممتلكاتهم بعد ان أجلاهـم عنها صلاح الدين**

**فكان الصليبيون في عكا يراقبون أحداث النزاع في السنوات التي تلت وفاة صلاح الدين، حيث أعطت هذه النزاعات الفرصة للصليبيين أن يعيدوا ترتيبهم في مملكة عكا، كما أعطتهم تلك النزاعات قدراً من الأمن والطمأنينة على مملكتهم لتستقر وتبقى فترة طويلة من الزمن.
كانت فترة حكم الملك العادل تختلف عن فترة صلاح الدين المجاهد العظيم، حيث كان العادل يميل إلى السلم دائماً، فكانت فترة حكمه التي امتدت حوالي عقدين من الزمان لم يواجه الصليبيين في معركة حاسمة، إنما اتسمت فترة عهده بإبرام المعاهدات والهدن بينه وبين الصليبيين، بعضها كان لصالح المسلمين، وبعضها لصالح الصليبيين. وفي نهاية حكم العادل، وتحديداً سنة 615هـ/ 1218م، وصلت طلائع الحملة الصليبية الخامسة، التي كان هدفها احتلال مصر، حيث كان تفكير الصليبيين أنه باحتلال مصر يضعف المسلمون، فاشتبك العادل معهم فى عدة حروب بالشام ولكنهم حولوا وجوهـهم شطر مصر واستولوا على دمياط فى 4ربيع الأول سنة 615هـ ( أول يونيو 1218م) وتوغلوا فى أرض الوجه البحرى وكان العادل قد توفى حيبذاك فتصدى لهم الكامل بن العادل وهـزمهم بعد قتال عنيف هـزيمة ساحقة فى 7رجب سنة 618هـ ( 6سبتمبر سنة 1231م) فى الموضع الذى أطلق عليه فيما بعد [ المنصورة ] ثم أجلاهـم عن أرض مصر وبعد شهرين توفي الملك العادل في رمضان 618هـ**

**اقتسم أبناء الملك العادل الثلاثة تركة والدهم بعد وفاته، فاستقل الملك الكامل محمد بمصر، أما الملك المعظم عيسى فاستقل بدمشق والقدس وطبرية والأردن والكرك، أما الأشرف موسى فاستقل بالرها وحران وخلاط.
وفي ظل الظروف السيئة التي يواجهها المسلمون في مصر جراء حصار الصليبيين لدمياط، أصبحت مسؤولية مواجهة الصليبيين تقع على عاتق الملك الكامل محمد**

**فسار بجيشه إلى أن وصل مكاناً يسمى بالعادلية وعسكر فيها، وأصبح يفصل بينه وبين الصليبيين نهر النيل. واجه الملك الكامل ثورة داخلية استهدفت الإطاحة به وخلعه من قبل أحد قادته، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، وكانت نتيجة هذه المحاولة الفاشلة أن تمكن الصليبيون من احتلال معسكر المسلمين بالعادلية، والاستيلاء على ما فيه من مؤن وسلاح ومتاع، وغيره، ومن ثم حاصر الصليبيون مدينة دمياط، فاستبسلت الحامية الموجودة بها وصدت الهجوم، وأمام هذه الأحداث، حاول الكامل إجراء مفاوضات لعقد هدنة مع الصليبيين كانت أهم شروطها: إعادة مملكة بيت المقدس للصليبيين إلى ما قبل موقعة حطين، شريطة مغادرة الصليبيين مصر، فقد رحب بعض القادة الصليبيين بهذا العرض السخي، إلا أن المندوب البابوي (بلاجيوس) رفض هذا العرض، بحجة أنه لابد من الاستيلاء على دمياط، وبالفعل ففي 25 شعبان 616هـ تمكن الصليبيون من دخول مدينة دمياط، والاستيلاء عليها بعد حصار دام ستة عشر شهراً، حيث غدروا بأهلها، وأسروا وقتلوا كثيراً منهم.
حاول الكامل مرة أخرى تقديم شروط أفضل لعقد هدنة بينه وبين الصليبيين شريطة إعادة دمياط للمسلمين، إلا أن الجانبين لم يتفقا على عقد هدنة بينهما، وفي ظل هذه الظروف قدم الملك المعظم والملك الأشرف موسى لمساعدة أخيهما ضد الصليبيين، وفرح المسلمون بقدومهما، وهلل وكبر المسلمون بقدوم المدد والعون من بلاد الشام، وبالفعل تمكن الأيوبيون من محاصرة الصليبيين وهزيمتهم سنة 618هـ/ 1221م، بعد أن تم تفجير مياه النيل عليهم، حتى أصبحت الأرض التي هُم عليها وحلاً لا يستطيعون التحرك بسهولة، وبعدها رضخ الصليبيون لمطالب الكامل وشروطه، حيث فوتوا على أنفسهم فرصة كانت عظيمة لهم لو قبلوا بها، وقد فشلت هذه الحملة الصليبية فشلاً ذريعاً في تحقيق أي مكاسب للصليبيين بسبب تعنت وتشدد قادة الحملة.**

**عرض الكامل تسليم القدس للحملة الصليبية الخامسة
بعد وفاة الملك العادل تولى حكم مصر أكبر أبنائه وهو الملك الكامل وتولى المعظم عيسى دمشق، والأشرف موسى الجزيرة وخلاط، وكان العبء الأكبر في مقاومة الصليبيين حينذاك يقع على عاتق الملك الكامل لوجود الحملة الصليبية الخامسة أمام سواحل دمياط، وكان الكامل حريصاً على تجنيب البلاد ويلات الحرب – وارثاً هذا عن أبيه العادل- مع الاستعداد العسكري في نفس الوقت لردع الصليبيين، وإجبارهم على قبول الصلح، وقد نهض الكامل للدفاع عن دمياط، وأقام معسكره في العادلية جنوب دمياط، بينما وصلت القوات الصليبية إلى الشاطئ الغربي للنيل قبالة العادلية، وأصبح يفصل بين الطرفين نهر النيل، وقد حدثت بعض الاشتباكات العسكرية بين الطرفين، ولم يتحقق فيها نصر حاسم لأحد الطرفين، إلا أن الأحداث منذ مطلع عام 1219م بدأت تسير في صالح الصليبيين، وتزيد موقف الكامل سوءاً، وأهم هذه الأحداث تدبير أحد قادة الكامل ويسمى ابن المشطوب مؤامرة ضده لخلعه من الحكم وتولية أخيه الفائز، وعلم بها الكامل، مما أدى إلى سوء موقفه أمام الخطر الصليبي من جهة، وتآمر قادته من جهة أخرى، فترك معسكره في العادلية قاصداً أشموم طناح( ). حيث كان يفكر في الفرار إلى اليمن التي كان يحكمها ابنه المسعود، ولكن أخيه المعظم عيسى وصل بقواته من الشام، وقضى على المتآمرين، ولكن بعد أن احتل الصليبيون العادلية في فبراير سنة 1219م وغنموا ما في معسكر المسلمين دون مقاومة تذكر، وبذلك أتم الصليبيون عزل دمياط، وحاصروها تماماً، ومنعوا عنها أي إمدادات( ).
وقد قام الصليبيون بشن هجمات على دمياط في أغسطس سنة 1219م للسيطرة عليها، ولكن تصدت لهم حامية المدينة وفشل الهجوم الصليبي( ).
ثم بدأت المفاوضات بين الطرفين حينذاك للتوصل إلى هدنة بينهما وعقد معاهدة سلام، وبينما تذكر المصادر والمراجع العربية أن الكامل هو الذي بدأ في عرض الصلح على الصليبيين, تذكر المراجع الأوربية أن الجانب الصليبي هو الذي بدأ بطلب الصلح، فيذكر رانسيمان أن الراهب فرانسيز الأسيس الذي قدم للمعسكر الصليبي من فرنسا رأى بأن بوسع بعثة سلام أن تحل الأمن والسلام بين المسلمين والصليبيين، فطلب من بيلاجيوس المندوب البابوي في الحملة الخامسة والقائد العام لها أن يأذن له بالتوجه لزيارة السلطان الكامل فوافق بيلاجيوس بعد تردد، وبعث به في ظل علم الهدنة إلى فارسكور – جنوب دمياط - حيث معسكر الملك الكامل, وقد ارتاب فيه أول الأمر الحراس المسلمون، غير أنهم لم يلبثوا أن عاملوه بالاحترام اللائق، وسيروه إلى السلطان الكامل، الذي ظل يستمع في هدوء إليه، وأرسله إلى المسيحيين في حرس شرف( ).
ولم ترد أي معلومات عن تفاصيل ما دار في محادثات القديس فرانسيز والملك الكامل، وماذا طلب القديس من الملك الكامل ؟ وما هو رده عليه؟ إلا إننا نرجح أن القديس عرض على الكامل وقف الحرب وجلاء الصليبيين عن مصر مقابل تسليم الكامل للصليبيين فلسطين بما فيها بيت المقدس وجميع البلاد التي فتحها الناصر صلاح الدين، ودليلنا فيما ذهبنا إليه أن الكامل رد عليهم بموافقته على التنازل عن بيت المقدس فقط، مما يدل على أن الصليبيين كان طلبهم جميع البلاد في فلسطين، وقد رفض الصليبيون عرض الكامل، فأرسل لهم أسيراً صليبياً من عنده يحمل عرضاً جديداً بعقد هدنة بين الطرفين قصيرة الأمد للتفكير في مطالب الصليبيين، فوافق الصليبيون عليها( )، وكانت قاصرة على وقف الأعمال العسكرية بين الطرفين، ولم تحدد المصادر مدتها، واكتفت بأنها كانت قصيرة الأمد، ويبدوا أنها لم تزد عن شهر واحد، فقد عقدت في أول سبتمبر سنة 1219م، ثم تجددت المعارك بين الطرفين في أواخر سبتمبر وأوائل أكتوبر من نفس العام.
وما أن انتهت الهدنة حتى قام الكامل بشن هجوم على الصليبيين لإحداث ثغرة في صفوفهم يتمكن من خلالها توصيل الإمدادات والمؤن إلى حامية دمياط التي تناقص عددها، وانتشرت الأمراض والأوبئة بينهم، مما جعلهم لا يستطيعون الصمود كثيراً أمام الصليبيين، ولكن الهجوم لم يحقق شيئاً من النجاح، فلم يجد الكامل أمامه سوى إرسال أسيرين من الصليبيين يحملان عرضاً منه إلى قادة الصليبيين يتضمن استعداد الكامل لإعادة بيت المقدس وصليب الصلبوت وقلب فلسطين والجليل إلى الصليبيين، ولا يحتفظ الكامل إلا بالقلاع الواقعة وراء نهر الأردن وهي الكرك والشوبك، وسوف يؤدي عنها إتاوات للصليبيين مقابل جلائهم عن مصر( ).
وكان هذا العرض مثيراً للدهشة والقلق من جانب الصليبيين، فهو أسخى عرض يتقدم به حاكم مسلم منذ بداية الحملات الصليبية، إذ أنهم سوف يتمكنون به من إحياء مملكة بيت المقدس كما كانت عليه قبل معركة حطين سنة 1187م باستثناء الأردن، ولذلك لم يتردد الملك حنا دي برين وأمراء مملكة بيت المقدس فى عكا بل والصليبيون القادمون من إنجلترا وفرنسا وألمانيا في قبول هذا العرض والموافقة عليه إلا أن المندوب البابوي بلاجيوس – وهو القائد الأعلى للحملة – رفض هذا العرض وأيده في هذا الرفض بطريرك بيت المقدس، والداوية والاسبتارية, وحجتهم في ذلك أن المعظم عيسى – شقيق الكامل –قام بتدمير استحكامات بيت المقدس والقلاع الواقعة بالجليل، إذاً فمن المستحيل المحافظة على بيت المقدس ما لم تتم السيطرة على إقليم ما وراء نهر الأردن، كما عارض الإيطاليون أيضاً شروط الصلح لرغبتهم في اتخاذ دمياط مركزاً لتجارتهم، وأنهم لن يستفيدوا من إضافة الإقليم الداخلي في فلسطين إلى أملاك الصليبيين ( ).
وتقرر في آخر الأمر رفض عرض الكامل مما يدل على أن الصليبيين لم يعد هدفهم دينياً في المقام الأول، وإنما تغلبت عليهم المصالح التجارية والاقتصادية، إذا لو كان غرضهم دينياً لأسرعوا بعقد الصلح واستلام بيت المقدس، ويحاول المندوب البابوي- بيلاجيوس - أن يدافع عن موقفه برفض الصلح، فينشر بعض النبوءات الكاذبة التي تتوقع انتصار الحملة الصليبية، وانهيار الإسلام، كما استهجن أن يأتي السلام على شروط المسلمين( ).
وإذا ما عدنا للجبهة الإسلامية يثور أمامنا سؤال هام: لماذا عرض الكامل هذا العرض الذي يضيع به جهاد من سبقوه وخاصة الناصر صلاح الدين؟.
ونرى أن الذي دفعه إلى تقديم هذا العرض عدة أمور أهمها:-
أولاً: تدهور أحوال مصر الاقتصادية في هذا العام – سنة 1219م بسبب انخفاض فيضان النيل، وارتفاع أسعار السلع، مما هدد البلاد بالمجاعة حتى وصفها المقريزي بأنها كانت من أقسى السنين وأشدها على مصر( ).
ثانياً: نزوح قبائل البدو من سيناء الشرقية لتستفيد من حالة الفوضى التي أعقبت نزول الصليبيين أمام دمياط، فقطع البدو الطرق، وأغاروا على القرى ونهبوها وأفسدوا وبالغوا في الإفساد، وقد وصفهم ابن الأثير بأنهم كانوا أشد علي المسلمين من الفرنج( ).
ثالثاً: قلق المعظم عيسي الذي يساند الكامل في مصر، وتفكيره في العودة إلى الشام للدفاع عن بلاده وخاصة بيت المقدس،مما سيضعف موقف الكامل العسكري، في الوقت الذي تصل فيه الإمدادات متتابعة إلي الصليبيين وخاصة من انجلترا وفرنسا.
رابعاً: سوء موقف حامية دمياط وتعرضها للمجاعة والوباء, وقد حاول الكامل إمدادها بخمسمائة من مماليكه ومعهم المؤن, ولكن النجدة وقعت في أيدي الصليبيين, فقتلوا جميع رجالها, واستولوا علي المؤن التي في حوزتهم وعلقوا رؤوس القتلى على الخنادق( ).
خامساً: وصول أخبار سيئة عن تحركات المغول في المشرق الإسلامي وسيطرتهم علي خوارزم وبلاد ما وراء النهر ومعظم بلاد فارس, وأنهم أصبحوا علي أبواب العراق وبغداد, مما منع وصول إمدادات إلي الكامل من بلاد الشرق والخلافة العباسية عندما استغاث بهم( ).
ورغم اعترافنا بسوء موقف الكامل ـ بناء علي الظروف السابقة ـ إلا أننا نلقي عليه بعض اللوم في عرضه هذه الشروط علي الصليبيين, فقد كان من الأفضل أن لا يتنازل عن كل هذه المدن مرة واحدة, وإنما يبدأ بالتنازل عن مدن قليلة الأهمية, فيتمسك الصليبيون حينذاك ببيت المقدس, ولا يطالبون بقلاع ومدن أخري, أما وأنه قدم لهم كل هذه التنازلات فلم لا يطمعون في مدن أخري, ظناً منهم في ضعف الكامل, وقرب انهيار الجبهة الإسلامية.
وقد كرر الكامل عرضه مرة أخري للصليبيين إلا أن قادتهم أصروا علي رفضهم بتحريض من بيلاجيوس, مما أدي إلي استياء معظم الجنود الصليبيين, و شعروا بمرارة خيبة الأمل لعدم استردادهم بيت المقدس سريعاً ودون قتال, ولكنهم خرجوا من حالة الاستياء العام بعد أيام قلائل بسبب هجومهم علي دمياط, والسيطرة عليها في نوفمبر سنة 1219 م بعد حصار تسعة شهور( ).
وكان سقوط دمياط خسارة فادحة للملك الكامل خاصة, والمسلمين بصفة عامة( ).
وإزاء تطور هذه الأحداث تراجع الكامل بقواته جنوباً حيث عسكر قبالة مدينة طلخا، وبني على وجه السرعة معسكراً جديداً لقواته كان النشأة الأولي لمدينة المنصورة( ).
وعلي غير المتوقع لم يبادر الصليبيون بالزحف تجاه القاهرة وإنما مكثوا بدمياط بقية عام 1219م, وعام 1220م. وقد تغيرت خلالهما الأوضاع لصالح المسلمين, فقد ازدادت الخلافات بين قائدي الحملة المندوب البابوي بيلاجيوس والملك حنا دي برين ملك بيت المقدس, فانتحل الأخير بعض الأعذار وعاد إلي عكا في مارس سنة 1220م, كما تزايدت أعداد الصليبيين العائدين إلي أوطانهم, كما نشطت البحرية الإسلامية وأغرقت العديد من سفن الصليبيين في البحر المتوسط, وفشل هجوم للإسبتارية علي مدينة البرلس وأسر كثير منهم علي رأسهم قائد الطائفة( ).
وكان الصليبيون في دمياط ينتظرون قدوم جيش كبير لمساعدتهم في الزحف إلي القاهرة بزعامة فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا، الذي وعد البابا بحملة صليبية كبيرة, وقد كرر الكامل عرض الصلح على الصليبيين في سنة 1220م, وهو تسليم جميع البلاد التي فتحها صلاح الدين باستثناء الكرك فقط. بعد أن كان متمسكاً بالكرك والشوبك, مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط, وعقد هدنة لمدة ثلاثين سنة, ولكن الصليبيين ازداد طمعهم ـ وخاصة المندوب البابوي بيلاجيوس ـ الذي لم يكتف هذه المرة بطلب الكرك أيضاً وإنما طالب الكامل بدفع تعويض قدره ثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب بيت المقدس ليعمروه بها( ).
ولعل ما زاد كبرياء المندوب البابوي وجعله يتعسف في شروطه علمه بقرب وصول دوق بافاريا مع قوة حربية كبيرة من قبل الإمبراطور فردريك الثاني، ولذلك تجاهل بيلاجيوس تعليمات البابا هونوريوس الثالث, ورفض عرض الكامل للصلح, وكان البابا قد نصحه ألا يرفض عرضاً يتقدم به السلطان من أجل الصلح إلا بعد رفعه إلي روما( ).
وقد اكتمل استعداد المعسكر الصليبي بوصول دوق بافاريا مع حملته, وعودة الملك حنا دي برين من عكا, وبدأ التحرك جنوباً صوب القاهرة في يولية سنة 1221م, كما فعل الملك الكامل كل ما في وسعه لمواجه الزحف الصليبي, فجمع الجند من سائر النواحي, وانضم إليه أخويه المعظم عيسي والأشرف موسي, وأصبحوا علي أتم استعداد لمواجهة الصليبيين( ).
وللمرة الأخيرة تقدم الكامل حينذاك بعرض الصلح علي الصليبيين بنفس شروطه السابقة, وزاد عليها موافقته علي دفع تعويض نقدي لم تحدده المصادر عن تدمير استحكامات بيت المقدس، ولكن بيلاجيوس وقادته أصروا علي أن يكون التعويض خمسمائة ألف دينار، وأخذ الكرك أيضا( ). ونلاحظ ازدياد طمع الصليبيين كلما عرض عليهم الكامل الصلح، إذ يضيفون في كل مرة شرطاً جديداً إذا وافق الكامل على شرطهم السابق، لتأكدهم من اقتراب سيطرتهم على مصر، وقضائهم علي الملك الكامل وحكمه، ومن ثم يتيسر لهم السيطرة علي فلسطين، وكان رجال الدين عندهم ينشرون بعض النبوءات التي ترسخ هذه الفكرة في أذهانهم، وتجعلهم يرفضون أي شروط للصلح( ).
وأصبح لا مفر أمام الطرفين من القتال وحسم الموقف عسكريا، وبدأ الجيش الصليبي في الزحف لملاقاة المعسكر الإسلامي في أواخر يوليه سنة 1221م، وكانت تحيط به المياه من ثلاث جهات حيث بحيرة المنزلة شرقاً، وفرع دمياط غرباً، والبحر الصغير جنوباً، وقد نجحت البحرية الإسلامية في الالتفاف من خلفهم لتحول دون اتصالهم بقاعدتهم في دمياط، وعندما أصبح الصليبيون بأجمعهم يرابطون على امتداد البحر الصغير قبالة الجيش الإسلامي، ارتفعت مياه الفيضان في أول أغسطس، فأمر الكامل بقطع السدود الموجودة علي النيل وفروعه في الدلتا، فلم يشعر الصليبيون إلا وقد غرقت أكثر الأراضي المحيطة بهم، بحيث لم يبق أمامهم سوي ممر ضيق يستطيعون العودة عن طريقه إلى دمياط، وعندئذ تنبه الصليبيون إلى خطورة موقفهم، فقرروا الارتداد بسرعة نحو دمياط، ولكن المسلمين قطعوا عليهم خط الرجعة، وبذلك اكتمل تطويق الجيش الصليبي، ولم يعد لديه من المؤن ما يكفيه إلا لمدة عشرين يوماً، وحاول بعضهم الفرار فهلك عدد كبير منهم، ووقع الباقي في الأسر، كما أسر عدد كبير من السفن الصليبية( ).
بعد أن فقد بيلاجيوس قائد الحملة الخامسة الأمل في النجاة، وتجمد موقف الصليبيين، فلا هم يستطيعون العودة إلى دمياط، ولا هم يستطيعون القتال بعد أن حاصرتهم مياه النيل وقت الفيضان، فلم يجد أمامه سوي طلب الصلح من السلطان الكامل، وخاصة أنه ما زال لديه بعض الممتلكات التي يستطيع أن يساوم بها وأهمها دمياط بعد أن جري تجديد حصونها واستحكاماتها، وبها حامية قوية، وأمامها أسطول قوي بقيادة حاكم مالطة وعدد من الأمراء، ولكن معظم الجيش الصليبي أضحي تحت رحمة الملك الكامل، الذي وصل إليه رسول من قبل بيلاجيوس يوم السبت 28 أغسطس سنة 1221م يعرض عليه استعداد الصليبيين لترك دمياط والجلاء عن البلاد, مقابل السماح لهم بالخروج من المأزق الذي وقعوا فيه, وتركهم يعودون إلى وطنهم سالمين( ).
وقد عقد الكامل مجلساً للتشاور مع أخويه المعظم عيسي والأشرف موسي وقادته لتقليب الرأي فيما ينبغي الإجابة به علي الصليبيين، فأشار عليه أخويه برفض الصلح, وترك الصليبيين في مأزقهم حتى تنفذ أقواتهم, وتنتشر فيهم المجاعة, فيأكل بعضهم بعضاً, أو يهلكهم المرض, وأشار بعض القادة بإعطاء الصليبيين الأمان, وإخراجهم من مصر من باب العفو عند المقدرة, وقد مال الكامل إلي الرأي الثاني علي اعتبار أن هذا رأيه منذ البداية, وأنه يميل بطبعه إلي الصلح أكثر من القتال. ولذلك وصفه رانسيمان بالسخاء والكرم لقبوله الصلح( ), ونضيف إلى أسباب قبول الكامل للصلح توقعه لمجيء الإمبراطور فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا علي رأس حملة صليبية فيحتفظ بدمياط، وينتقم للصليبيين، كما أنه سيمتنع من بقي منهم بدمياط أن يسلمها, ويحتاج الأمر إلي حصارها, وقد زاد الفرنج في تحصينها, وكان الكامل حريصاً على استرداد دمياط بأسرع ما يكون( ). كما ضجرت عساكر المسلمين وملت من طول الحرب.
ولذلك أرسل الكامل إلي الصليبيين شروطه لعقد الهدنة, وتتضمن جلاء الصليبيين عن دمياط, وعقد هدنة لمدة ثماني سنوات, ولابد من تصديق الإمبراطور فردريك الثاني عليها, وتبادل الأسرى بين الطرفين, ويعيد السلطان للصليبيين صليب الصلبوت, وتسلم الحملة الصليبية قادتها ليكونوا رهائن حتى يتم تسليم دمياط, وذكر الكامل أسماء الرهائن وهم المندوب البابوي والقائد العام للحملة بيلاجيوس, والملك حنا دي برين, ودوق بافاريا, ومقدمي الطوائف الدينية العسكرية, وثمانية عشرة آخرين من الكونتات والأساقفة, وفي المقابل سيرسل للصليبيين أحد أبنائه, وأحد أخوته، وعدداً من الأمراء ضماناً للصليبيين( ).
ونلاحظ في شروط الصلح التي عرضها الكامل طلبه تصديق الإمبراطور فردريك الثاني علي الهدنة, لأن الأنباء القادمة من الغرب كانت تفيد بقرب تحركه بحملة صليبية, فأراد الكامل أن يضمن تنفيذ الهدنة من كافة القوي الصليبية حتى يعيد بناء دولته, ولا يفاجأ بقدوم حملة بعد أيام أو شهور قليلة.
وقد وافق الصليبيون على شروط الكامل دون أي اعتراض أو تحفظ على أحد الشروط، وأرسلوا إلى الكامل القادة والأمراء الذين طلبهم وعلى رأسهم بيلاجيوس وحنا دى برين، وبعث إليهم الكامل ابنه الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من أمرائه( ).
وقد تمردت حامية دمياط الصليبية عندما علمت بأنباء عقد الهدنة, وأنه لابد من إذعانهم وتسليمها, وهاجموا دور الملك يوحنا والطوائف الدينية, وأعلنوا رغبتهم في تحدي أوامر قادتهم وعدم التسليم, ولكن أقواتهم أخذت في النفاذ, وقادتهم رهائن عند الكامل, كما هدد الكامل والمعظم عيسي بالهجوم علي عكا, فلم يلبث المتمردون أن أذعنوا ووافقوا علي التسليم( ).
وقد أكرم الكامل وفادة قادة الصليبيين, وأنعم عليهم, كما أمد الجيش الصليبي بالمؤن دون مقابل, وتم تبادل الأسري, وفي يوم الأربعاء 8 سبتمبر رحل الجيش الصليبي إلي أوربا أو عكا, ودخل المسلمون مدينة دمياط( ).
وقد ساعدت الأقدار في تنفيذ هذه الهدنة, إذ أنه في اليوم الذي تسلم فيه المسلمون دمياط, وصلت نجدة صليبية ضخمة من أوربا إلي دمياط, ولو وصلت قبل تسلم المسلمين دمياط لامتنع من بها عن تسليمها( ).
وهكذا رحلت الحملة الصليبية الخامسة عن دمياط تجر أذيال الخذلان والفشل, وقضي قادة الصليبيين فترة الهدنة في الاستعداد لحملة صليبية جديدة, وخاصة الملك حنا دي برين الذي ترك عكا مقر مملكته, وسافر إلي أوربا سنة 1222م لمقابلة البابا وبعض ملوك أوربا, وصاحبه المندوب البابوي بيلاجيوس حيث عرضا علي البابا أسباب فشل الحملة الخامسة, وأحوال الصليبيين في الشام, وطلبا منه العمل علي إعداد حملة صليبية جديدة, وكان المرشح لها الإمبراطور فردريك الثاني بعد زواجه سنة 1225 م من يولاندا بنت حنا دي برين والوريثة لحكم مملكة بيت المقدس بعد وفاة أمها ماريا, وأصبح فردريك بذلك أكثر ارتباطاً ببلاد الشام( ).
أما الجانب الإسلامي فلم يستفد كثيراً من الهدنة لوقوع الخلاف بين أبناء العادل وخاصة بين الملك الكامل في مصر والمعظم عيسي في دمشق ـ في أواخر سنة 1223م وأوائل سنة 1224م( ). وربما كانت الفائدة الوحيدة لهذه الهدنة أنها ساعدت في عدم قدوم حملة صليبية في هذا الوقت الذي تطاحن فيه زعماء المسلمين, وحل الشقاق بينهم بدلاً من الوفاق, وشرع كل حاكم في الاستعداد لمحاربة الآخر.

صلح يافا وتسليم القدس للصليبيين
الظروف التي أدت إليه:
في الوقت الذي كانت فيه البابوية في أوربا تستعد لإرسال حملة صليبية إلى الشام بعد انتهاء الهدنة، وربما نقض الهدنة قبل موعدها إذا تجهزت الحملة كان أولاد الملك العادل في صراع وشقاق، وسببه أن المعظم عيسى حاصر مدينة حماه سنة 1224م، فاتفق الكامل والأشرف موسى ضده, وطلبا منه الجلاء عن حماه، فرحل عنها كارهاً، وازداد نفوراً من أخويه، ومما زاد في الخلاف بينهم أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575- 622هـ/1180-1225م) قد استوحش من الملك الكامل لأن ابنه الملك المسعود حاكم اليمن ذهب لأداء فريضة الحج عام 619هـ/1222م, فلما وقف بعرفة، وتقدمت أعلام الخليفة الناصر لترفع على جبل عرفات منع الملك المسعود ذلك، وأمر بتقديم أعلام أبيه الملك الكامل على أعلام الخليفة، فلما علم الخليفة أعرض عن الملك الكامل والأشرف موسى لاتفاقهما، وقاطعهما، وتحالف مع مظفر الدين كوكبري صاحب إربل لاختلافه مع الأشرف موسى، واتفقا على ضم المعظم عيسى إليهما، وتحريضه ضد أخويه بحجة أنهما يعتزمان تقسيم أملاكه بينهما، وهكذا انقسمت الجبهة الإسلامية إلى جبهتين، وأخذ كل منهما يتربص بالآخر( ).
وبدأ النزاع الذي نشب بين الطرفين يتزايد يوماً بعد يوم، وزادت خطورته عندما بدأ الطرفان في الاستعانة بقوة خارجية، إذ استعان المعظم عيسى بالدولة الخوارزمية وسلطانها جلال الدين الخوارزمي, الذي ارتفع شأنه حين ذاك بسبب نجاحه في صد غارة مغولية هاجمت بلاده، وقد قام بناءاً على تحالفه مع المعظم عيسى بحصار مدينة خلاط– عاصمة الأشرف موسى- وقاتل حاميتها ونهب مواردها( ).
فلما علم الملك الكامل بهذه الأحداث استعان هو الآخر بالإمبراطور الألماني فردريك الثاني، فأرسل إليه الأمير فخر الدين يوسف يطلب منه القدوم إلى عكا لمساندته ضد أخيه المعظم عيسى وحلفائه، ووعده أن يعطيه بيت المقدس وبعض الأراضي التي فتحها صلاح الدين( ).
وقد وصلت رسالة الملك الكامل إلى الإمبراطور في الوقت المناسب حيث كان البابا هونوريوس الثالث يضغط عليه من أجل القيام بحملة صليبية وهو يماطل في ذلك، ثم أقسم الإمبراطور يميناً في سنة1225م بأنه سوف يبحر إلى الشام بعد عامين, وبالتحديد في أغسطس سنة 1227م, كما وعد البابا بإرسال ألف فارس على الفور إلى بلاد الشام، وضماناً لتنفيذ قسمه أودع الإمبراطور مبلغ مائة ألف أوقية من الذهب في روما تصادر لصالح الكنيسة إذا لم يف بوعده، ويقود حملة إلى بلاد الشام( ).
ونلاحظ هنا عدم اهتمام البابوية والإمبراطور بالهدنة المعقودة مع المسلمين والتي ستنتهي في عام 1229م، مما يدل على أنهم عادوا لسيرتهم الأولى في نقض المعاهدات.
على أية حال أخذ الإمبراطور ينتحل الأعذار للبابا مرة بعد مرة حتى توفي البابا هونوريوس الثالث سنة 1227م، وتولى البابا جريجوري السابع(1227 -1241م) الذي امتاز بقوة شخصيته، فأبى قبول الأعذار التي ينتحلها الإمبراطور، وأصر على ضرورة رحيله إلى الشرق فوراً( ). وفي هذه الأثناء وصلت رسالة الملك الكامل إلى الإمبراطور الذي استقبل رسول الكامل بالحفاوة والتكريم، وحتى لا تضيع هذه الفرصة من يديه أرسل أسقف بالرمو وتوماس أكونيو كونت اكيرا إلى القاهرة محملين بالهدايا إلى السلطان الكامل وإجراء المفاوضات معه حول شروط الصلح، وقد عرض عليهم الكامل ما سبق أن وعد به الإمبراطور في رسالته، وهو التنازل له عن البلاد التي فتحها صلاح الدين عدا الكرك والشوبك، وهو نفس العرض الذي عرضه الكامل على قادة الحملة الخامسة أثناء حصارها لدمياط.
ولكننا نرى أن الكامل وقع هنا في خطاْ جسيم حيث أن الظروف هذه المرة سنة 1227م تختلف عن ظروف الحملة الخامسة، فالبلاد التي يعرضها على الإمبراطور ليست ضمن أملاكه، وهو حينما عرضها على قادة الحملة الخامسة كان ذلك بموافقة صاحب البلاد وهو المعظم عيسى حاكم الشام, أما الآن فهو في اختلاف مع المعظم عيسى، وقد تنبه الصليبيون لهذا الأمر، ولذلك رأوا أخذ موافقة المعظم عيسي على هذه الشروط قبل عودتهم إلى الإمبراطور، وعندما ذهبوا إلى دمشق لعرض مقترحات الملك الكامل على المعظم عيسى ثارت ثائرته، وأجاب في غضب أنه ليس من الساعين إلى الصلح، وإنه ليس مثل الغير- يقصد الكامل – ماله عندي – أي الإمبراطور – سوى السيف( ).
وربما كان الكامل يضع في حسبانه أنه سيحارب أخاه بمساعدة الإمبراطور، ويسيطر على هذه البلاد، ويتنازل عنها للإمبراطور لتنفيذ وعده، - وهو خطأ آخر فادح – لذلك أخذ الكامل يلح على الإمبراطور للحضور إلى المشرق، وضغوط البابا تتوالى عليه حتى بدأ حملته في سبتمبر سنة 1228م من برنديزي بإيطاليا، ولكن ما كاد الأسطول الصليبي يغادر الميناء حتى تفشت الحمى على ظهر السفن، ومات بعض الأمراء ومرض الإمبراطور، فغادر الأسطول بعد أن طلب منهم الإبحار إلى عكا بقيادة بطريرك بيت المقدس، بينما بقي الإمبراطور يعالج في ميناء بوكسولي، وأرسل إلى البابا يخبره بظروف تخلفه عن الحملة.
ولكن البابا لم يقتنع بما قدمه فردريك من أسباب, وأعتقد أنه عاد إلى المماطلة وانتحال الأعذار مرة أخرى, فقام بإصدار قرار الحرمان من رحمة الكنيسة ضد الإمبراطور( ). وقد أثار هذا القرار سخط الإمبراطور وغضبه ضد البابا، ووجه بياناً إلى حكام أوربا ينكر فيه مزاعم البابا، ويوضح فيه أن البابا شوه الحقيقة كي يوجد مسوغ لإهانته، وأعلن أن سيستمر في طريقه إلى الأراضي المقدسة حالما تحسنت صحته، إلا أن البابا حذره بأنه ليس بوسعه من الناحية القانونية أن يتوجه إلى الشام لقيادة حملة صليبية، ومع هذا حشد الإمبراطور جماعة صغيرة ورحل بها إلى عكا في يونيو 1228م، مما أغضب البابا ولكن لم يكن بإمكانه عمل شي أكثر من ذلك بعد أن استعمل سلاحه الأخير وهو قرار الحرمان( ).
إلا أن الأمراء الصليبيين في الشام وقبرص قابلوه بنوع من عدم الارتياح، وقرر بعضهم وخاصة الداوية والاسبتارية عدم التعاون عسكرياً مع الإمبراطور لأنه محروم من رحمة الكنيسة، وحرضهم على ذلك بطريرك مملكة بيت المقدس، ولم يسانده سوى جماعة فرسان التيوتون باعتبارهم ألمان، وكان مقدمهم هرمان فون سالزا صديقاً للإمبراطور( ).
وقد واجه الإمبراطور عدة عقبات أثناء وجوده في عكا أهمها: عودة جزء كبير من جنوده الذين كانوا قد سبقوه إلى الشام أثناء مرضه في إيطاليا خوفا من أن يسيئوا إلى الكنيسة, وقلقهم على تأخره، كما وصلت إلى الإمبراطور أنباء من نائبه في إيطاليا أنه فشل في الهجوم الذي كلفه به الإمبراطور على مقاطعة أنكونا التابعة للبابا، وأن البابا أخذ يحشد قواته لغزو أملاك الإمبراطور في إيطاليا.
لكل هذه الأسباب أصبح الإمبراطور عاجزاً عن تكوين قوة صليبية كبرى تواجه المسلمين، وخاصة أن جميع الجند الذين تحت تصرفه في الشام لا يزيدون عن أحد عشر ألفاً( ).
ولذلك تحولت حملة فريدريك إلى حملة دبلوماسية تعتمد على المفاوضات لاعلى الحروب، وخاصة أن لديه وعد من الكامل بمنحه بيت المقدس، إلا أن هذه هي الأخرى طرأ عليها تطورات ليست في صالحه، فقد توفى المعظم عيسي وتولى بعده ابنه الملك الناصر داود، وكان شابا في الحادية والعشرين من عمره، فاتفق الكامل والأشرف على اقتسام أملاكه في فلسطين، وسيطر الكامل على بيت المقدس ونابلس، وسيطر الأشرف موسي على دمشق، وأعلنا أن هدفهما هو الدفاع عن البلاد من خطر الصليبيين، وأن واجبهما حماية بيت المقدس، وتم تعويض الناصر داود بالكرك والبلقاء والشوبك في الأردن( ).
وإزاء تطور هذه الأحداث بات الكامل نادماً على استدعائه الإمبراطور فردريك الثاني، وأصبح في حيرة من أمره، إذ لا يمكنه دفعه ولا محاربته، لما تقدم بينهما من الاتفاق، وأنه هو الذي ألح عليه في الحضور، كما أنه ليس من مصلحته في تلك الظروف أن يصطدم بالصليبيين في الشام، أو يثير حربا معهم حينذاك نظرا للخلافات الداخلية بين أبناء البيت الأيوبي من ناحية، ولتخوف الكامل من خطر الدولة الخوارزمية إذا استعان بها ابن أخيه الناصر داود, وخوفه من الخطر المغولي الذي بدأ يتزايد حينذاك.
كما أنه في الوقت نفسه يدرك بأن أي تساهل مع الصليبيين أو تفريط في حقوق المسلمين سيثير ضده الرأي العام في البلاد الإسلامية وخاصة في مصر والشام.
ولم يكن موقف الإمبراطور فردريك أقل حرجاً وحساسية من الملك الكامل، فقد خرج من بلاده محروماً من الكنيسة, مغضوباً عليه من البابوية, معتمدا على وعد الكامل له بإعطائه بيت المقدس لإصلاح مركزه في الغرب الأوربي، ولو كان يعلم أن الكامل سيتراجع في وعده لفكر ألف مرة قبل الخروج إلي الشرق، واستعد استعدادا جيداً للحرب، ولكن بعد أن جرت الأمور بهذا الشكل ماذا يفعل فردريك بالقوة الصغيرة التي معه؟, ولا يستطيع الاعتماد تماماً على تعاون الصليبيين المحليين في بلاد الشام، لأن أي مسيحي مخلص يأبى أن يتعاون مع رجل محروم من الكنيسة، حتى لو كان إمبراطوراً، وإذا هو رجع فاشلا إلى الغرب ماذا سيكون موقفه بعد أن أعطى البابوية سلاحا جديدا للتشهير به والإقلال من شأنه؟, فالمسألة بالنسبة للإمبراطور أصبحت تعنى مستقبل عرشه في أوربا، ومصير المعركة بينه وبين البابوية، وإذا نجح في استرداد بيت المقدس سيكون انتصارا له على البابوية، ولذلك أرسل إلى الكامل يقول له : ( أنه ما له غرض في القدس ولا غيره، وإنما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج)( ).
كما أرسل البابا في نفس الوقت إلى السلطان الكامل يحرضه على عدم تسليم بيت المقدس للإمبراطور, حتى لا يكسب شرفاً ونصراً في معركته ضد البابوية، لأن البابا كان يعلم أنه لو قدر للإمبراطور الانتصار في مهمته فإن ذلك سيكون في نظر المعاصرين بمثابة حكم الله للإمبراطور المحروم، وفي هذا فصل الخطاب بين الإمبراطورية والبابوية( ).
وهكذا لم يبق أمام الإمبراطور سوي سلاح المفاوضات، واستخدام كل الوسائل السياسية للوصول إلى غرضه والسيطرة على بيت المقدس.
المفاوضات وعقد صلح يافا:
دار بخلد الملك الكامل في آخر الأمر فكرة لكسب الوقت مع الإمبراطور حتى يتمكن من حسم خلافات البيت الأيوبي بصورة نهائية، أو يعود الإمبراطور إلى بلده بعد ملله من طول المفاوضات. ولذلك أرسل الأمير فخر الدين يوسف - الذي سبق له وقام بسفارة إلى الإمبراطور في أوربا ـ إلى عكا لفتح باب المفاوضات مع الإمبراطور، وطلب منه إطالة هذه المفاوضات بكل الوسائل والطرق، واستمرت هذه المفاوضات عدة شهور استعمل خلالها كل طرف ما لديه من أساليب الخداع والمراوغة، ويرجع طول المفاوضات إلى شخصية كل من الملك الكامل والإمبراطور فردريك( ). حيث أن كلا منهما يعمل علي تجنب الحرب بقدر الإمكان, وفي الوقت نفسه كان كل منهما أيضاً مسئولاً أمام رعيته، وأنه يريد أن يحقق نصراً، لذلك تشدد كل منهما في المفاوضات, ومما زاد في طول المفاوضات انه كانت تجرى خلالها محاورات في علوم شتى, فقد سير الإمبراطور إلي الكامل أثناء المفاوضات مسائل في الحكمة والهندسة والرياضة ليمتحن بها من عنده من الفضلاء, فعرض الكامل ما أورده من المسائل الرياضية علي الشيخ علم الدين قيصر, وعرض الباقي علي العلماء كل في مجال تخصصه, وقد أجابوا علي ما أورده الإمبراطور( ).
وظلت الرسل تتردد بين الكامل والإمبراطور, حتى أرسل الإمبراطور في آخر الأمر سفارة من رسولين تحمل للكامل هدايا نفيسة, وتطالبه صراحة بعدم المماطلة وتنفيذ وعده وتسليم بيت المقدس, فرد الكامل عليهم بصراحة أيضاً بأنه لا يستطيع تنفيذ وعده لأنه كان سيعطي بيت المقدس للإمبراطور ثمناً للمساعدة التي يقدمها الإمبراطور له ضد أخيه المعظم عيسي, أما وقد تبدلت الظروف واستغني السلطان عن المساعدة فلا داعي لدفع الثمن, لا سيما وأن التفريط في بيت المقدس سيؤذى شعور المسلمين عامة( ).
وقد رفض الإمبراطور رد الملك الكامل, وأصر علي عدم العودة إلي بلاده إلا إذا تسلم بيت المقدس, ولذلك حاول القيام بعمل عسكري أو مظاهرة عسكرية لإرغام الكامل علي قبول الصلح, فأمر بحشد كل العساكر الذين يتبعونه, وساروا إزاء الساحل إلي يافا, وقاموا بتحصينها وعمارة استحكاماتها, حتى يظن الكامل أنهم يستعدون للحرب. كما قامت القوات الصليبية بطرد المسلمين من صيدا ـ وكانت مناصفة بين المسلمين والصليبيين ـ وكان سورها خراب, فعمرها الصليبيون واستولوا عليها, مما أدى إلي غضب الكامل وأمر بقطع المفاوضات مع الإمبراطور( ).
كما تلقي الإمبراطور أنباء سيئة من صقلية تفيد أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان مرة ثانية, وأباح لرعاياه الاعتداء علي ممتلكاته, كما نشرت البابوية إشاعة في الغرب بأن الإمبراطور قد مات, وادعي البابا لنفسه حق الوصاية علي الإمبراطورية( ). وكان لهذه الأخبار أثرها في نفس الإمبراطور الذي أحس بضرورة عودته إلي بلاده, ولكنه أدرك أن رجوعه فاشلاًً سيزيد حرج موقفه أمام الرأي العام في الغرب الأوروبي، لذلك رأي الإمبراطور العمل على استئناف المفاوضات مع الملك الكامل مرة أخرى، ولكن الكامل اشترط لذلك دفع تعويضات عن الخسائر التي نجمت عن هجوم الصليبيين على صيدا, ونهبهم ما حولها من القرى الإسلامية( ).
وقد استجاب الإمبراطور وقام بدفع التعويضات، واستؤنفت المفاوضات بين الطرفين حيث لجأ الإمبراطور خلال هذه المرحلة إلى سلاح الاستعطاف والتذلل للملك الكامل، إذ يقول له في رسالة أرسلها إليه أثناء المفاوضات (أنا مملوكك وعتيقك، وليس لي عما تأمره خروج، وأنت تعلم أني اكبر ملوك البحر، وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي، فإن رجعت خايباً انكسرت حرمتي بينهم.... وهذا القدس فهي أصل اعتقادهم وضجرهم، والمسلمون قد أخربوها فليس لها دخل طائل، فإن رأى السلطان أن ينعم علي بقبضة البلد والزيارة فيكون صدقة منه ويرتفع رأسي بين ملوك البحر( ).
ولم تلبث تلك الاستعطافات أن آتت أكلها وأفلحت في التأثير على الملك الكامل، واثبت فردريك في آخر الأمر تفوقه في المساومة على الكامل، حتى أنه نجح في كسب تأييد رسول الكامل له وهو الأمير فخر الدين يوسف، وكان لهذا الأمير دور كبير في عقد الصلح، إذ أنه نصح الإمبراطور بإرسال سفارة من قبله مرة أخرى تضم توماس أكيرا وباليان حاكم صيدا إلى الكامل في أوائل فبراير سنة 1229م, وكان اختيار هذا الوقت بالتحديد لتعرض الكامل لعدة أخطار, حيث أنه مازال يحاصر ابن أخيه الناصر داود في دمشق دون أن تبدوا في الأفق ملامح التسليم لعمه الكامل، كما عاد جلال الدين الخوارزمي يوجه اهتمامه نحو الغرب وأملاك الأشرف موسى مرة أخرى، حيث استنجد به الناصر داود ضد عميه الكامل والأشرف موسى، ولذلك لن يغامر الكامل بإضافة خطر جديد له وهو الصليبيين، فأرسل إلى الإمبراطور في الحادي عشر من فبراير سنة 1229م شروطه النهائية لعقد الهدنة التي سرعان ما وافق عليها الإمبراطور، وتم التوقيع عليها في الثامن عشر من فبراير سنة 1229م مع ممثلي الملك الكامل وهم الأمير فخر الدين يوسف، وصلاح الدين أمير إربل, وشهد عليها من الجانب الصليبي هرمان فون سالزا مقدم طائفة الفرسان التيوتون، وأسقف مدينتي اكستر وونشستر، كما حلف عليها الإمبراطور فردريك ثم الملك الكامل بعد وصولها إليه.
وتضمنت المعاهدة النقاط التالية:ـ
1) قيام الملك الكامل بتسليم القدس إلى الإمبراطور على شريطة أن يبقى خراباً، وللإمبراطور فردريك وحده دون سواه أن يعيد بناء أسوار المدينة.
2) إطلاق سراح الأسرى المسلمين والصليبيين من كلا الجانبين.
3) تكون جميع قرى بيت المقدس للمسلمين، ولهم والي يكون مقامه في مدينة البيرة.
4) أن يكون الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى بأيدي المسلمين, وشعار المسلمين فيه ظاهر، ولا يدخله الفرنج إلا للزيارة، ويتولاه قوم من المسلمين يقيمون فيه شعائر الإسلام من الأذان والصلاة.
5) تحصل مملكة بيت المقدس على مدينة القدس ذاتها وبيت لحم، مع شريط من الأرض يخترق مدينة اللد وينتهي عند يافا، بالإضافة إلى الناصرة وغرب الجليل بما اشتمل عليه من حصن منتفورت وتبنين وصيدا بأكملها.
6) يتعهد الإمبراطور بمحالفة الكامل ضد أعدائه ولو كانوا من الصليبيين, ويضمن الإمبراطور للسلطان عدم وصول أي مساعدات للقلاع السورية الباقية في أيدي الصليبيين.
7) أن يكن أجل الهدنة عشر سنوات بالتقويم المسيحي، أي ما يقارب من عشر سنوات وخمسة شهور بالتاريخ الهجري( ).
ولا تسري هذه المعاهدة على إمارتي أنطاكية وطرابلس التي كان يحكمهما آنذاك بوهيمند الرابع، ولذلك لم يشركه في المعاهدة.
نتائج صلح يافا
أولاً: بالنسبة للجانب الصليبي:
كان صلح يافا انتصاراً للإمبراطور فردريك الذي كان محروماً كنسياً، في حين كان البابا يصلي من أجل إخفاق مهمته، ورغم هذا نجح في إعادة الأراضي المقدسة إلى العالم المسيحي في الوقت الذي أخفق فيه عديدون تحت صفة كاملة من القداسة، ومع بركات البابا، بالإضافة إلى أن ذلك تم دون أن يدخل معركة أو يخسر رجلاً واحداً من قواته. ومن الغريب هنا أن الصليبيين رفضوا هذا الصلح الذي أعاد لهم بيت المقدس، وأعرب غلاتهم عن حزنهم بأن بيت المقدس لم يسترد بقوة السلاح, وامتعضوا لاحتفاظ المسلمين بمشاهدهم، وتذكروا جميعاً ما جرى من مفاوضات في الحملة الصليبية الخامسة، حيث تقرر رفض عرض الكامل بالتنازل عن كل فلسطين، لأن الخبراء العسكريين أشاروا إلى أن بيت المقدس لم تكن لتبقى في أيدي الصليبيين ما لم يضف إليها إقليم ما وراء نهر الأردن، فكيف تستطيع بيت المقدس عندئذ أن تبقى ولا يربطها بالساحل سوى شريط ضيق من الأرض؟, ولذلك لم يحدث بين الصليبيين من الابتهاج والسرور ما كان الإمبراطور يتوقعه، ولم يقترح أحد برفع قرار الحرمان من الكنيسة عن الرجل الذي أدى للعالم المسيحي هذه الخدمة الكبيرة( ).
ولم يكتف الصليبيون بالاستياء من الإمبراطور، وإنما أعلن البطريرك جيرولد البطريريك الإسمى لبيت المقدس فرض الحظر والحرمان على المدينة المقدسة إذا استقبلت الإمبراطور، كما أعلن الداوية والاسبتارية بأنهم لن يتعاونوا مع عدو البابا، هذا فضلاً عن غضب الداوية بصفة خاصة لأن الإمبراطور سمح للمسلمين بالاحتفاظ بالمسجد الأقصى، الذي كان مركزاً للداوية قبل حطين( ).
أما بارونات الصليبيين المحليين في الشام فقد أعلنوا كراهيتهم ونفورهم من الإمبراطور، وخاصة بعد إعلانه بأنه سوف يمضي إلى بيت المقدس ليتوج بها ملكاً، مع أنه في الواقع ليس ملكاًً بل وصياً على الملك الشرعي وأباً له( ).
وهكذا لم يعترف أحد بفضل الإمبراطور فردريك الثاني، وتنكرت جميع طوائف المسيحيين له، وبخسوه العمل الكبير الذي أداه لهم باسترداده بيت المقدس دون عناء، إلا أن الإمبراطور لم يضيع وقتاً في النقاش والجدال، وتوجه إلى بيت المقدس عقب الفراغ من عقد صلح يافا، فدخلها في يوم السبت السابع عشر من مارس سنة 1229م، وكان يرافقه عساكره من الألمان والإيطاليين، وعدد قليل من البارونات المحليين، ولم يمثل الطوائف الدينية العسكرية إلا الفرسان التيوتون، ولم يصحبه من رجال الدين سوى أساقفة صقلية، وصديقيه الإنجليزيين بطرس أسقف ونشستر, ووليم أسقف أكستر، واستقبل الإمبراطور عند الباب القاضي شمس الدين قاضي نابلس الذي أرسله الكامل ليكون مرافقاً للإمبراطور ويسلمه المدينة، وقد اجتاز الإمبراطور شوارع المدينة وكانت شبه خالية من الناس بعد أن هجرها المسلمون، ونأي المسيحيون من أهل المدينة بعيداً خوفاً من عودة الصليبيين إلى المدينة، وهي لن تعود عليهم بالخير( ).
وقد حدث في بلاط الإمبراطور شيء من الحيرة والتردد، إذ علموا أن رئيس أساقفة قيسارية في طريقه لبيت المقدس يحمل أوامر البطريرك بوضع المدينة تحت الحظر والحرمان بعد استقبالها للإمبراطور، إلا أنه لم يهتم بذلك، وتوجه في صبيحة اليوم التالي – الأحد الثامن عشر من مارس – ليشهد القداس في كنيسة القيامة، فلم يجد بها أحد من القسس، فتقدم رابط الجأش قوي الجنان ليتوج نفسه بيده، حيث وضع التاج الملكي على مذبح الكنيسة، ثم تناوله بيده ووضعه في رأسه، وربما تعمد الإمبراطور تتويج نفسه بيده في كنيسة القيامة إشارة منه في ذلك المكان ذي الأهمية الدينية القصوى لدى المسيحيين إلى أنه لم يأخذ التاج بواسطة الكنيسة، أو من أحد رجال الدين، وإنما أخذ الإمبراطور تاجه وتلقى سلطانه من الله مباشرة( ).
وبعد تتويج الإمبراطور ألقى مقدم الفرسان التيوتون خطبة أشاد فيها بالإمبراطور ووصف أعماله الباهرة، وبرر سياسته، ثم عاد الجميع إلى دار الاسبتارية التي اتخذها الإمبراطور مقراً لإقامته، حيث عقد مجلساً لمناقشة أمر الدفاع عن المملكة، وكان أول هذه الأمور تحصين مدينة القدس، وهو ما نصت عليه الهدنة، ولكن من حق الإمبراطور وحده القيام بهذا العمل، فأصدر الإمبراطور أمراً بالمبادرة إلى إصلاح برج داود وباب اصطفان، وسلم المقر الملكي المجاور لبرج داود إلى الفرسان التيوتون، إذ لم يتعاون معه غيرهم.
ويبدو أن تحصينات المدينة كانت من اقتراح القادة الصليبيين، لأنه إذا رحل الإمبراطور والقدس على حالها خربة، لم يعد بوسع أحد إقامة تحصينات بها( ).
ولم يدع الإمبراطور الفرصة تفوته وهو بالقدس لزيارة الأماكن الإٍسلامية ومشاهدة آثار الحضارة الإسلامية الذي كان متأثراً بها لنشأته في صقلية, والملحوظ أنه كان بحاشيته جماعة من علماء المسلمين منهم معلمه في الفلسفة وهو عربي من صقلية، فطلب من رفيقه القاضي شمس الدين أن يصحبه لمشاهدة المزارات الإسلامية، وقد أعجب الإمبراطور بعمارة المسجد الأقصى, وعمارة قبة الصخرة، ومحراب المسجد الأقصى، وقد طلب السلطان الكامل من المؤذنين عدم الأذان في المدينة أثناء وجود الإمبراطور احتراماً لمشاعره، وتعظيماً لهّ !!
فلما علم الإمبراطور بذلك أعلن احتجاجه، إذ لا ينبغي أن يغير المسلمون بسببه عاداتهم وتقاليدهم، وقال للقاضي (أخطأت فيما فعلت، والله أنه أكثر غرضي في المبيت في القدس أن أسمع آذان المؤذنين وتسبيحهم بالليل)( ).
ولما دخل الإمبراطور ساحة الحرم الشريف شاهد قسيساً من رجال الدين المسيحي يقتفي أثره، فبادر بنفسه إلى أن يطرده في خشونة وقسوة، وأصدر الأوامر أن كل قسيس مسيحي يجتاز عتبة الحرم الشريف بدون إذن من المسلمين يكون جزاءه الموت, وقال لهم: (إنما نحن مماليك هذا السلطان الكامل وعبيده, وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه, فلا يتعدى أحد منكم طوره)( ).
ونلاحظ من خلال هذه المواقف إحساس الإمبراطور بأنه حصل على أكثر مما يستحق, ولذلك يحاول إرضاء الملك الكامل والمسلمين ببعض المواقف الشكلية التي لن تعيد إليهم ما فقدوه, وفي هذه الأثناء وصل رئيس أساقفة قيسارية إلي مدينة القدس ليضع المدينة تحت قرار القطع, وكان بالإمكان الإعلان عن ذلك في مدينة عكا, ولكن إصرار البطريرك جيرولد علي ذهاب رئيس الأساقفة يحمل معني كبيراً, وهو إعلان الرفض التام للمعاهدة وموقف الإمبراطور فردريك, كما تحمل في طياتها تحد سافر للإمبراطور, وإحراجه أمام المسلمين, ولذلك غضب الإمبراطور لهذه الإهانة, وبادر علي الفور إلى التخلي عن المضي في أعمال الدفاع عن المدينة وتحصين أسوارها, وسيكون ذلك في صالح المسلمين, فقد أضحى بوسعهم دخول المدينة عندما تسمح الظروف, وقد عجل الإمبراطور بالمسير إلى يافا بعد أن جمع كل رجاله، ومكث بيافا يوماً وأحداً، ثم سار إلى عكا فدخلها في الثالث والعشرين من مارس سنة 1229م( ).
وقد استقبلته عكا أسوأ استقبال، لأن أمراء الصليبيين المحليين اعترضوا على قيام الإمبراطور بعقد معاهدة مع المسلمين دون رضاهم، كما غضبوا أيضاً لزرايته بالدستور وقوانين المحكمة العليا الصليبية حيث قام بتتويج نفسه ملكاً على مملكة بيت المقدس رغم أنه لم يكن سوى وصياً على ابنه كونراد.
ومن جراء هذا الغضب وقع صدام بين قوات الإمبراطور، والقوات الصليبية المحلية ومن معهم ـ خاصة تجار مدينتي جنوه والبندقية ـ لأن الإمبراطور أغدق الامتيازات على التجار البيازنة، لأن مدينة بيزا الإيطالية قد تحالفت مع الإمبراطور ضد البابوية( ).
وقد أراد الإمبراطور امتصاص غضب الصليبيين المحليين فعقد في صبيحة اليوم التالي لحضوره اجتماعا حضره جميع ممثلي مملكة بيت المقدس ورجال الدين والحجاج، وعرض عليهم تقريراً عن أعماله، ووضح لهم وجهة نظره، وأسباب إتباع هذه السياسة تجاه المسلمين, ولكن كلماته لم تلق سوى الرفض والغضب من قبل الحاضرين، وعندئذ لجأ إلى استخدام القوة، فحاصر قصر البطريرك، ووضع حراسة مشددة حول قصر الداوية، وعلى منافذ مدينة عكا بحيث لا يدخل ولا يخرج أحدا إلا بتصريح خاص.
وبعد أن قضى الإمبراطور خمسة أسابيع في عكا حاول خلالها السيطرة على الموقف داخل المدينة لكنه لم يوفق، كما وصلته أنباء من إيطاليا بأن قوات البابوية بزعامة صهره حنا دى برين أغارت على ممتلكاته بإيطاليا، فلم يعد بوسعه أن يبقى بالشرق أكثر من ذلك، فعين باليان حاكم صيدا وجارنيه الألماني نائبين عنه في حكم المملكة، وأوردو أف مونتبليارد قائداً للجيش.
ونلاحظ أن قبول هؤلاء الأمراء لهذه المناصب وهم من القادة الصليبيين المحليين يعتبر اعترافاً منهم بسلطة الإمبراطور بصفته ملكاً على مملكة بيت المقدس، وربما يكون قبولهم هذه المناصب مراوغة منهم حتى يرحل الإمبراطور، دون مزيد من المتاعب لهم، وقد رحل الإمبراطور في أول مايو سنة 1229م، وكان وداعه سيئا من أهالي عكا الذين قذفوه بالقاذورات، ثم اتجه إلى قبرص ومنها إلى إيطاليا( ).
ورغم هذه المواقف من جانب الصليبيين فإن صلح يافا والإمبراطور فردريك حقق لهم مكاسب عديدة ما كانوا سيحققونها بدونه، إذ نجح في فهم عقلية المسلمين لاتصاله بعلمائهم في بلاطه، وأدرك أنه لابد من قيام شيء من التفاهم بين المسلمين والمسيحيين إذا قدر للشرق الفرنجي أن يبقى، لذلك نجح بالطرق السلمية رغم ضآلة قواته فيما لم تنجح فيه أكبر الحملات الصليبية استعداداً مثل الحملة الثالثة والخامسة.
أما عن اعتراض الصليبيين بأن بيت المقدس مدينة بدون أسوار يسهل السيطرة عليها من قبل المسلمين، فنرد عليهم بأنها مدينة مقدسة يجب أن تكون مفتوحة أمام جميع الأديان، ولا يحرم من دخولها زائر، وهذه الفكرة تتردد في الوقت الحاضر كحل لقضية القدس بجعلها مدينة مفتوحة أمام جميع الأديان، وتديرها إدارة دولية لا سلطان لقوة معينة عليها، وربما كان هذا ما يدور في رأس فردريك قبل سبعة قرون، وهذا الوضع هو الذي كان قائما في المدينة قبل قدوم الحملات الصليبية، حيث كانت الإدارة الإسلامية بها تفتح أبوابها لجميع الديانات دون قيد أو شرط، ولذلك كانت تحصيناتها ضعيفة فسيطرت عليها الحملة الصليبية الأولى في فترة قصيرة.
والاعتراض الثاني للصليبيين على الصلح أن الشريط البرى الذي يربط المدينة المقدسة بيافا كان عرضة للغارات الإسلامية، ونرد عليهم بأن القوى الإسلامية لم يسبق لها نقض هدنة عقدتها قيادتها، وإنما على العكس نقض الصليبيون العديد من المعاهدات، إذاً سيظل هذا الطريق آمنا خلال فترة الهدنة وهى عشر سنوات، ويستطيعون بعد ذلك أن يقوموا بتأمينه وتحصينه بأنفسهم طالما لم يعجبهم ما فعله الإمبراطور، كما أن المملكة كلها كانت عبارة عن مجموعة من المدن والقلاع يسهل للقوات الإسلامية الإغارة عليها وليس طريق بيت المقدس وحده، وفى آخر الأمر نقول إن الصليبيين كان بإمكانهم نقض صلح يافا بعد رحيل الإمبراطور، وإعادة بيت المقدس للمسلمين، ثم يحرروه بالحرب كما أرادوا، ولكنهم التزموا بالصلح حتى نهايته سنة 1239م، وهذه من المرات القلائل التي التزموا فيها بهدنة حتى نهايتها، مما يدل على أنهم أدركوا أنها في صالحهم .
كما استفاد الصليبيون من الهدنة أكبر فائدة بعدم تعرض المسلمين لهم أثناء الحروب والصراعات التي دارت بينهم منذ سنة 1231م، وأدت إلى حدوث فوضى سياسية في الإمارات الصليبية، ولولا الهدنة لسيطر المسلمون على العديد من القلاع والمدن الصليبية التابعة لمملكة بيت المقدس.
ثانيا بالنسبة للجانب الإسلامي:
ما أن تم عقد صلح يافا وأرسل الملك الكامل رسولاً من قبله ينادي بخروج المسلمين من بيت المقدس وتسليمه للفرنج حتى ثارت موجة عامة من السخط والأسى في العالم الإسلامي. يصفها ابن الأثير الذي كان معاصراً لهذه الأحداث بقوله: (تسلم الفرنج بيت المقدس، واستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم مالا يمكن وصفه، يسر الله فتحه، وعوده إلى المسلمين بمنه وكرمه)( ).
أما المقريزي فيفصل مدى الأسى الذي حل بالمسلمين عند سماعهم خبر تفريط الكامل في بيت المقدس فيقول: (فاشتد البكاء، وعظم الصراخ والعويل، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل، وأذنوا على بابه في غير وقت الأذان، فعز عليه ذلك)( ).
وكانت مدينة دمشق أكثر المدن تأثراً وحزنا لضياع بيت المقدس، وخاصة أن حاكمها الناصر داود كان على خلاف مع عمه الكامل الذي كان محاصراً دمشق حينذاك، ولذلك أرسل الناصر داود إلى الشيخ شمس الدين أبى المظفر سبط بن الجوزى أن يذكر ما جري على القدس في مجلس وعظه بجامع دمشق، ليكون ذلك زيادة في الشناعة على عمه الكامل، فجلس ووعظ وقال: (انقطعت عن بيت المقدس وفود الزائرين! يا وحشة للمجاورين! كم كانت لهم في تلك الأماكن ركعة! كم جرت لهم في تلك المساكن من دمعة. بالله لو صارت عيونهم عيونا لما وفت، ولو انقطعت قلوبهم أسفا لما اشتفت. أحسن الله عزاء المسلمين. يا محلة ملوك المسلمين. لهذه الحادثة تسكب العبرات، ولمثلها تنقطع القلوب من الزفرات، لمثلها تعظم الحسرات ثم أنشد قوله :ـ
أعيني لا ترقى من العبرات( ).
صلى بالبكا الآصال بالبكرات( ).

وهكذا قامت القيامة في البلاد الإسلامية حتى أنهم أقاموا الأعزية والمآتم حزناً على فقد بيت المقدس، ولذلك علق العماد الحنبلي على هذا الموقف بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون( ).
وقد حاول الملك الكامل أن يبرر موقفه، ويهون من أمر تسليم بيت المقدس للصليبيين, فأعلن للأئمة أنه لم يسمح لهم إلا بالكنائس ودور خراب، والمسجد الأقصى وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات على حاله، وشعار الإسلام قائم، ووالى المسلمين متحكم في الأعمال والضياع، ولا زالت للمسلمين السيادة العسكرية في الإقليم( ).
إلا أن هذه الأعذار لم تكن كافية عند المسلمين، ولم تبرر للكامل عند المسلمين صلح يافا حتى أن أئمة الكامل نفسه اتهموه جهاراً بأنه أساء إلى الإسلام، وقد أحس الإمبراطور فردريك بما سببه صلح يافا من حرج للسلطان الكامل وثورة عليه, فاعتذر للأمير فخر الدين يوسف بأنه لولا يخاف انكسار جاهه في الغرب ما كلف السلطان شيئاً من ذلك، ما له غرض في القدس ولا غيره، وإنما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج( ).
ولم يكتف المسلمون بالاحتجاج والاستنكار، وإنما قام الأئمة في نابلس وحبرون بجمع حشد كبير من المسلمين وتوجهوا به إلى بيت المقدس، فهرب المسيحيون أمامهم، واحتموا ببرج داوود، وأرسلوا إلى عكا يلتمسون النجدة، فقدم نائبي الإمبراطور على رأس قوات عسكرية اضطر المسلمون أمامها للارتداد والخروج من بيت المقدس، وخاصة أنهم لم يكونوا مسلحين، ولم يحدث منهم اعتداء على أي مسيحي بالمدينة، وقد أنكر الأمراء المسلمون صلتهم بهذه المسيرة حفاظاً منهم على الهدنة مع الصليبيين( ).
ونرى أن صلح يافا كان خسارة سياسية ودينية للمسلمين أكثر منها خسارة عسكرية، والمسئولية هنا لا تقع على عاتق الملك الكامل وحده وإنما تقع على عاتق كافة أفراد البيت الأيوبي، الذين نسوا أو تناسوا واجبهم الأساسي وهو الدفاع عن البلاد الإسلامية، واستكمال مسيرة أسلافهم صلاح الدين والعادل في محاربة الصليبيين وتحرير البلاد منهم، وانشغلوا بمحاربة بعضهم لزيادة نفوذهم، ولو فكروا قليلاً لزادوا نفوذهم بطرق أخرى مفيدة للمسلمين, ألا وهي التوسع على حساب الصليبيين بدلاً من إراقة دماء المسلمين في محاربة بعضهم، ولم يكتف أبناء البيت الأيوبي بمحاربة بعضهم، وإنما استعانوا بقوى خارجية عملت على إشعال الصراع أكثر بين المسلمين، وبالتالي خسارة لكل الأطراف الإسلامية.
ولكن يتحمل الملك الكامل وأميره فخر الدين يوسف الجزء الأكبر من مسئولية ضياع بيت المقدس لعدة أسباب:-
أولاً: عدم اهتمام الكامل ببيت المقدس منذ توليه الحكم، واستعداده للتنازل عنه كلما واجهه خطر من المخاطر كما حدث خلال الحملة الخامسة والسادسة, رغم أن الحملة السادسة كان خطرها العسكري ضئيل, ويمكن مواجهته.
ثانياً: حرصه على مهادنة الصليبيين بكافة الوسائل وعدم استفادته بأوقات ضعفهم وقيام الصراع بينهم، حتى أتهمه مؤرخ أوربي وهو رانسيمان بأنه مسئول إلى حد كبير عن افتقار المسلمين إلى روح المهاجمة والجهاد ضد الصليبيين( )، في الوقت الذي كان لا يتوانى فيه عن مهاجمة أملاك أخوته وأبناء عمومته في الشام لتوسيع دولته ونفوذه، كما حارب بعض الدول الإسلامية مثل الدولة الخوارزمية والسلاجقة, بينما ترك الصليبيين في هدوئهم لم يثر لهم أي اضطراب من جانبه. وبذلك يعتبر مسئولاً إلى حد كبير عن صرف المسلمين عن الجهاد ضد الصليبيين.
ثالثاً: استعانته بالإمبراطور فريدريك ضد أخيه المعظم عيسى، وكان من الأولى أن يحاول ويسعى للتصالح مع أخيه أولاً، وإذا تعذر فيستعين بقوى إسلامية، أما أن يستعين بقوة صليبية فهو خسارة للجميع، وما أشبه الليلة بالبارحة عندما تعتدي دولة إسلامية على أخرى فتستعين بقوى صليبية حديثة تستنزف موارد الجميع وتفرض سيطرتها عليهم.
رابعاً: يتحمل الأمير فخر الدين يوسف جزء كبير من مسئولية خسارة المسلمين بيت المقدس، لأنه فقد أهم صفات النائب المسلم في المفاوضات, وهي إخفاء عيوب ومظاهر ضعف المسلمين، وإظهار ملامح قوتهم, لفرض شروط المسلمين على العدو، ولكنه على العكس دل الإمبراطور على أوقات ضعف الكامل, واشتداد الصراع بينه وبين أخيه، وطلب منه إرسال رسله للكامل في هذا الوقت، بل وحرض الكامل على قبول شروط الإمبراطور، وإذا كان قد فعل هذا ليكسب صداقة الإمبراطور فقد خان بذلك المسلمين، ولذلك حمل له الإمبراطور هذا الجميل، وظل على ود معه حتى بعد رحيله إلى ألمانيا، واستمرت المراسلات بينهم( ).
ومن الملاحظ أن العلاقات الودية ظلت مستمرة بين الملك الكامل والإمبراطور فريدريك وبين أولادهم وأحفادهم من بعدهم، وعندما توفى الملك الكامل وتولى ابنه العادل الثاني(1238-1240م) ظلت العلاقات والمراسلات بينه وبين الإمبراطور فريدريك، وبعد الملك العادل تولى أخوه الملك الصالح أيوب (1240-1249) حكم البلاد, استمر الأمر على ما هو عليه، وأرسل للإمبراطور العلامة سراج الدين فأقام عنده مكرماً لبعض الوقت، وصنف له كتاباً في المنطق, وقد أحسن إليه الإمبراطور، كما أن الإمبراطور أرسل إلى الصالح أيوب يحذره باستعداد لويس التاسع ملك فرنسا للقيام بحملة صليبية لغزو البلاد( ).
ورغم اعتراض المسلمين والمسيحيين على صلح يافا فإنه استمر حتى نهايته سنة 1239م، ولم يقم أحد الطرفين بنقضه لانشغال كل طرف بمشاكله الداخلية، فقد كان الصليبيون في نزاع دائم لعدم وجود ملك قوي أو شخصية قوية بارزة ترعى مصالحهم وتوحد صفوفهم، والبيت الأيوبي انشغل هو الآخر بالصراع على النفوذ وخاصة بعد وفاة الأشرف موسى1237م والكامل سنة1238م مما يعد نذيراً ببداية النهاية للدولة الأيوبية وقرب انهيارها**

 **ولكنهم عادوا اليها فى عهد ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان قد تولى الملك فى 25ذى القعدة سنة 636هـ ( أول يوليو 1239م) ولكنه توفى قبل أن يتم النصر عليهم فقام بهذه المهمة ابنه المعظم غياث الدين توران شاه وهـزمـهم هـزيمة ساحقة عند المنصورة أيضا وأسر ملكهم لويس التاسع سنة 648هـ ( 1250م) وفى نفس العام توفى توران شاه وبموته انقرضت دولة الأيوبيين وانتهى عـهدهـم**

**الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب‏ لقب بـ أبي الفتوح،** [**[1]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-1)**(ولد** [**بالقاهرة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9)[**1205م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1205) **/** [**603 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/603_%D9%87%D9%80) **- توفى** [**بـالمنصورة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_%28%D9%85%D8%B5%D8%B1%29)[**22 نوفمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/22_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1249م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249) **/** [**647 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/647_%D9%87%D9%80)**). سابع سلاطين** [**بني أيوب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%88%D9%86)[**بمصر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1)**،** [**[2]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A5.D9.8A.D8.A7.D8.B3.D8.8C_1.2F269-2) **حكم من** [**1240م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1240) **إلى 1249م. أنشأ** [**المماليك البحرية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9) **بمصر، ودخل في صراعات مع الملوك الأيوبيين في** [**الشام**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29)**، وفي آخر سنة من حكمه تعرضت مصر** [**لحملة صليبية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) **ضخمة عرفت** [**بـالحملة الصليبية السابعة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9) **بقيادة** [**لويس التاسع**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9) **ملك** [**فرنسا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)**. توفي الصالح أيوب أثناء احتلال الفرنج** [**لدمياط**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7) **وخلفته أرملته** [**شجرة الدر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AC%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1) **التي تحملت بجسارة عبء الدفاع عن مصر.**

**ويعد عصر الصالح أيوب من أهم عصور المنطقة العربية حيث شهد توغل** [**المغول**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84) **في الأراض الإسلامية من الشرق والهجمات الصليبية من الغرب، وزوال** [**الدولة الخوارزمية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86)**، وصراعات داخلية خطيرة بين ملوك بني أيوب والتي انتهت، مع وفاة الصالح أيوب، ببزوغ نجم المماليك وتكوين دولتهم التي لعبت أدواراً حاسمة في تاريخ الشرق الأدنى.**

**كان الصالح أيوب ابناً للسلطان الأيوبي** [**الملك الكامل محمد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84)**، أمه جارية سوداء اسمها ورد المنى** [**[3]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-3)[**[4]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-4)**، وأخاً للسلطان** [**العادل سيف الدين أبي بكر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84_%D8%B3%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D9%83%D8%B1) **وحفيداً للسلطان** [**الملك العادل**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84&action=edit&redlink=1) **أخو السلطان** [**صلاح الدين الأيوبي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A)**. وكان والده الملك الكامل قد استقل بمصر في عام** [**1218م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1218)**/ 615هـ، بعد وفاة والده الملك العادل الذي كان قد قسم مملكته بين أولاده قبل وفاته وأعطى مصر للملك الكامل** [**[5]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-5)[**[6]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-6)**. والملك الكامل هو من أكمل بناء قلعة الجبل التي بدأ في تشييدها عمه صلاح الدين الأيوبي وكان الكامل أول من سكن قلعة الجبل من ملوك مصر وفيها ولد الصالح أيوب في سنة 1205م / 603هـ.**[**[2]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A5.D9.8A.D8.A7.D8.B3.D8.8C_1.2F269-2)[**[7]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-7)[**[8]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-8)[**[9]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-9)

**الحملة الصليبية الخامسة**

**في سنة 1218م/615هـ، عندما كان الصالح أيوب طفلاً في الثانية عشرة من عمره، تعرضت مصر لحملة صليبية يقودها " جان دي بريين " ملك** [**بيت المقدس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) **(**[**الحملة الصليبية الخامسة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A9)**). وكان ذلك تطورا خطيراً في الحروب الصليبية إذ أن مصر منذ ذلك الحين أصبحت هدفاً للصليبيين الذين أدركوا أن مصر بإمكانياتها البشرية والاقتصادية هي حصن الإسلام ومصدر الإمدادات القوية الوفيرة من الرجال والسلاح، إن استولوا عليها سهل عليهم استعادة بيت المقدس وامتلاك الشام.**[**[10]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-10)[**[11]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-11) **تجمعت جيوش ممالك أوروبا في** [**عكا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) **ومنها أبحرت إلى مصر ونزلت بالبر الغربي من دمياط، وخرج الملك الكامل، والد الصالح أيوب، بالجيش إلى دمياط لمواجهة الصليبيين. إلا أن القوات الصليبية نجحت في الاستيلاء على برج دمياط، ولما سمع السلطان العادل (والد الملك الكامل وجد الصالح أيوب) بما حدث، وكان وقتها مقيماً ببرج الصفر في الشام، دق بيده على صدره أسفاً وحزناً ومرض ومات بعد بضعة أيام. بموت العادل خلص ملك مصر للملك الكامل محمد ووقع عليه عبء الدفاع عن مصر. بعد حصار دام نحو ستة عشر شهراً سقطت دمياط في أيدي الصليبيين فقتلوا سكانها وحولوا** [**جامعها**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF) **إلى** [**كنيسة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9)[**[12]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-12)**. ولما حاول الصليبيون التقدم داخل الأراضي المصرية حاصرهم المسلمون من كل الجهات حتى لحقت بهم الهزيمة فطلبوا الأمان مقابل رحيلهم عن دمياط** [**[13]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-13)[**[14]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-14)**. وسلمت دمياط للمسلمين في 8 سبتمبر 1221م/ 19 رجب سنة 618هـ، ودخلها الملك الكامل على رأس أخوته وقواده وأجناده. وعقدت هدنة مداها ثمانية أعوام بين المسلمين والصليبيين** [**[15]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-15)[**[16]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-16)**.**

**الحملة الصليبية السادسة ومعاهدة السلام**

**في سنة** [**1227م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1227)**/624هـ ساءت العلاقات بين الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، وبين أخويه الملك الكامل محمد والملك الاشرف موسى. وطلب الملك المعظم مساعدة** [**جلال الدين خوارزم شاه**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D9%85_%D8%B4%D8%A7%D9%87) **ملك دولة الخوارزمية ضد أخويه، فسعى الملك الكامل إلى إقامة حلف مع** [**فردريك الثاني**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) **إمبراطور** [**الإمبراطورية الرومانية المقدسة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D8%A9) **وملك** [**صقلية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9) **لمواجهة تهديد أخيه المتحالف مع الخوارزمية في الشرق، ولأنه من جهة ثانية كان يدرك صعوبة موقفه في حالة مهاجمة البلاد عن طريق حملة صليبية جديدة بينما هناك نزاع قائم بينه وبين أخيه الذي ساعده خلال الحملة الصليبية الخامسة. في سنة 1228م / 625هـ خرج فردريك الثاني على رأس حملة صليبية صغيرة قوامها 600 فارس فقط - مما يوضح أنه لم يكن يجهز لحرب حقيقية - ونزل عكا (**[**الحملة الصليبية السادسة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3%D8%A9)**)، فأرسل إليه الملك الكامل رسوله فخر الدين يوسف بن الشيخ للتفاوض على عقد معاهدة بينهما** [**[17]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-17)[**[18]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-18)**.**

**في 18 فبراير** [**1229م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1229) **تم توقيع معاهدة سلام مدتها عشر سنوات تقضي بتسليم بيت المقدس** [**وبيت لحم**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D9%84%D8%AD%D9%85)[**والناصرة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9) **لفردريك بشرط ألا يقيم الصليبيون في بيت المقدس حصوناً أو قلاعاً، وأن تبقى منطقة** [**المسجد الأقصى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89) **في أيدي المسلمين، وأن يتعهد فردريك بمحالفة الملك الكامل ضد جميع أعدائه حتى ولو كانوا صليبيين، وأن يضمن فردريك عدم وصول إمدادات صليبية إلى الإمارتين الصليبيتين** [**أنطاكية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9)[**وطرابس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3_%28%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%29)[**[19]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.187.2F3-19)**. وفي 17 مارس 1229م دخل فردريك الثاني بيت المقدس في حماية قواته** [**الألمانية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86)[**والإيطالية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7)**، وسلمه شمس الدين قاضي نابلس مفتاح المدينة نيابة عن السلطان الكامل** [**[20]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-20)**. وثارت ثائرة كل من المسلمين والصليبيين على حد سواء. وراح الواعظ والمؤرخ** [**سبط بن الجوزي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%B7_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A) **يشهر بالملك الكامل في** [**دمشق**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)**، ورفض الصليبيون التعاون مع فردريك باعتباره مسالماً للمسلمين، وخارجاً عن الكنيسة** [**الكاثوليكية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9) **ومحروماً منها عن طريق** [**جريجوري التاسع**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AC%D9%88%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9&action=edit&redlink=1)[**بابا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29) **الكنيسة الكاثوليكية** [**[19]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.187.2F3-19)[**[21]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-21)**.**

**زوال الدولة الخوارزمية ووفاة السلطان الكامل**

**بينما تلك الأحداث تجري في مصر كان المغول يتقدمون نحو حدود العالم الإسلامي الشرقية** [**[22]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-22)[**[23]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-23)**، وبحلول سنة** [**1228م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1228)**/625هـ كان المغول قد دخلوا أراض الدولة الخوارزمية - الجبهة الأولى للعالم الإسلامي - ويتقاتلون في معارك دموية طاحنة مع جيش جلال الدين خوارزم شاه، بتحريض من الخليفة** [**العباسي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9) **في** [**بغداد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF)[**أبو العباس أحمد الناصر لدين الله**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **الذي استعان بالمغول ضد السلطان خوارزمشاه وأغراهم به،** [**[24]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-24)[**[25]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-25) **وظلت المعارك تتواصل بين المغول والخوارزمية إلى أن إنهزم جلال الدين بالكامل في سنة** [**1230م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1230)**/ 628هـ وقتل وانتهت دولته، وتشتت الخوارزمية وتمزقوا كل ممزق** [**[26]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-26) **وتحول جنودهم الذين تشردوا إلى** [**مرتزقة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%B2%D9%82) **يعرضون خدماتهم على ملوك المنطقة الإسلامية المجاورة** [**[27]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D8.B4.D9.8A.D8.A7.D9.84.D8.8C_2.2F93-27)**. وفتحت الجبهة الشرقية للعالم الإسلامي على مصراعيها أمام جحافل المغول الذين لم يتبق لهم سوى دخول** [**بغداد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) **والتوغل في الأراضي العربية.**

**في سنة** [**1235م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1235)**/** [**633 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/633_%D9%87%D9%80) **توجه السلطان الكامل ومعه أخيه الملك الأشرف موسى صاحب دمشق إلى الشرق وهزما الروم واستولى على** [**حران**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%86)[**والسويداء**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%A1)[**والرها**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) **وقطينا، ثم عاد الكامل إلى مصر وسلم جميع بلاد الشرق لابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب، مما أغضب الأشرف الذي كتب إلى الكامل يقول: " أخذت الشرق مني واعطيته لولدك. وقد افتقرت. وإيش هي دمشق إلا بستان؟ ومالي فيها رزق". فأرسل الكامل إليه عشرة آلاف دينار ولكن الاشرف ردها إليه قائلاً : " أنا أعطي هذا أمير عندي ". واتفق الأشرف مع ملوك** [**حماة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%A9)[**وحلب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) **وغيرها على الانتقام من السلطان الكامل. إلا أن الأشرف مات بعد ذلك بقليل، وتملك دمشق أخيه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فترك السلطان الكامل ابنه الملك العادل نائباً عنه في مصر وسار بالأجناد المصرية إلى الشام وحاصر دمشق ودخلها، ثم لحق بالأشرف في 21 رجب سنة** [**636 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/636_%D9%87%D9%80)[**[28]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-28)**. وبينما تلك الأحداث جارية شن المغول أول هجوم لهم على بغداد سنة** [**1237م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1237)**/635هـ ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها** [**[29]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-29)**.**

**صراعات الملك الصالح أيوب مع ابناء عمه ملوك بني ايوب في سنجار ونصيبين والخابور**

**توفى السلطان الكامل تاركاً ابنه العادل في مصر وابنه الصالح أيوب في بلاد الشرق. وكان الصالح أيوب وقت وفاة أبيه ينازل** [**الرحبة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A8%D8%A9) **للاستيلاء عليها بمساعدة الخوارزمية، بعد أن كان قد استولى على** [**سنجار**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1)[**ونصيبين**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%86) **والخابور، وكانت الرحبة تابعة للملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص، فلما علم الخوارزمية بوفاة السلطان الكامل طمعوا في الرحبة وأرداوا أخذها لأنفسهم، فخرجوا عن طاعته، وهموا بالقبض عليه، ففر منهم إلى سنجار، فحاصره هناك الملك الرحيم** [**بدر الدين لؤلؤ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4) **صاحب** [**الموصل**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84) **وأراد القبض عليه ونقله إلى** [**بغداد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) **في قفص** [**حديد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF) **لشدة كراهيته له، فأرسل الصالح أيوب إلى ابنه المغيث فتح الدين الذي كان هو الآخر قد فر إلى حران خوفاً من الخوارزمية، وطلب منه استمالة الخوارزمية وإحضارهم إلى سنجار. ونجح المغيث وقاضي سنجار بدر الدين في استمالة الخوارزمية بعد أن أكدا لهم أن الصالح أيوب سيمنحهم سنجار وحران والرها، فذهبوا معهما إلى سنجار وفر** [**بدر الدين لؤلؤ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4) **بعسكر الموصل. قويت شوكة الصالح أيوب بعودة الخوارزميه إليه وسيرهم إلى آمد لمساعدة ابنه** [**المعظم غياث الدين توران شاه**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%86_%D8%B4%D8%A7%D9%87) **الذي كان محاصراً هناك عن طريق عسكر السلطان كيخسرو صاحب الروم. ونجح الخوارزمية في إبعاد الروم عن آمد وانتقل الصالح أيوب من سنجار إلى حصن كيفا** [**[30]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-30)[**[31]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-31)**.**

**تنصيب العادل سلطاناً وتقسيم الشام**

**اتفق الأمراء، ومن بينهم عماد الدين إسماعيل والناصر داود، على تنصيب الملك العادل سلطاناً على مصر. أما الشام فقد تقاسمها أخوته وأقاربه من بني أيوب، فصارت دمشق من نصيب الملك الجواد مظفر الدين، وحلب من نصيب** [**الملك الناصر صلاح الدين يوسف**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81&action=edit&redlink=1)**، وحمص من نصيب الملك المجاهد أسد الدين شيركوه، وحماه من نصيب الملك المظفر تقي الدين محمود،** [**وبعلبك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84%D8%A8%D9%83) **من نصيب الملك الصالح عماد الدين إسماعيل،** [**والكرك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83) **من نصيب الملك الناصر داود. ثم اتفق الملك الجواد مع الصالح أيوب على مقايضة دمشق بسنجار** [**وعانة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A7%D9%86%D8%A9_%28%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%29) **من بلاد الشرق. وكان من أسباب ذلك خوف الملك الجواد من الملك الصالح عماد الدين إسماعيل. ودخل الصالح أيوب دمشق في الأيام الأولى من شهر جمادي الآخرة سنة** [**636 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/636_%D9%87%D9%80)**/**[**1238م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1238)[**[32]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-32)**.**

**اعفي سنة 636هـ طلب كبار أمراء مصر من الصالح أيوب الحضور إلى القاهرة لتملك البلاد بدلاً من أخيه الملك العادل. وكان الأمراء لا يحبون الملك العادل لانشغاله في اللهو وتقريبه لرفاقه من صغار السن الذين كان يأخذ بآرائهم في إدارة الدولة ويغدق عليهم بالإقطاعات والأموال** [**[33]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-33)**. ولما وردت الأخبار بعزم الصالح أيوب المسير إلى القاهرة، خرج من مصر بضعة أمراء بأتباعهم وأجنادهم للانضمام إليه. واستولى الصالح على نابلس والأغوار وأعمال القدس والسواحل، ومنح الامراء المنشقين على الملك العادل نابلس وأعمالها. وانزعج الملك العادل انزعاجاً شديداً وتأهب لمحاربته، وانضم إليه الملك الناصر داود صاحب الكرك. ولكن الخليفة العباسي أرسل رسالة إلى الصالح أيوب يطلب فيها منه أن يتصالح مع أخيه العادل حقناً للدماء، فأجل الصالح ذهابه إلى مصر احتراماً للخليفة** [**[34]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-34)**.**

**في سنة** [**1239م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1239)**/**[**637 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/637_%D9%87%D9%80)**، بينما كان الصالح أيوب في** [**نابلس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3)**، هجم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، عم الصالح أيوب، على دمشق وملكها بالاتفاق مع الملك المجاهد صاحب حمص، والأمير عز الدين صاحب** [**صرخد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%AE%D8%AF) **(جد المؤرخ** [**ابن أيبك الدواداري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A)**) واعتقل المغيث بن الصالح أيوب. ولما علم الصالح أيوب أن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل قد خان العهود واستولى على دمشق في غيبته توجه إليها لحماية قلعتها، ولكن بعد أن وصلها علم بأن القلعة قد سقطت في يد الملك الصالح عماد الدين، فقرر العودة إلى نابلس، ولما علم عسكر الصالح أيوب ومماليكه ورفاقه أنه قد فقد دمشق وزال أمره فارقه منهم عدد كبير وذهبوا إلى دمشق، ولم يبق معه سوى بضعة أمراء ونحو الثمانين من مماليكه. واستجار الملك الصالح بإبن عمه الناصر داود صاحب الكرك، فأرسل الناصر داود إليه بعض الأمراء على رأس ثلثمائة فارس بزعم حمايته ولكنهم قبضوا عليه بعد عدة أيام هو وجاريته شجر الدر بعد أن تخلصوا ممن بقي معه من مماليكة عن طريق إرسالهم إلى مكان آخر زعموا أن الصليبيين قد نزلوا فيه** [**[35]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-35)[**[36]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-36)**.**

**نقل الصالح أيوب إلى الكرك مع شجر الدر التي كانت قد أنجبت منه في غضون ذلك ابنهما خليل، وحجز الثلاثة هناك في القلعة، ومعهم مملوكه ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي‏، وهو ليس** [**الظاهر بيبرس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) **الذي تسلطن فيما بعد** [**[37]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-37)[**[38]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-38)**.**

**باعتقال الصالح أيوب في الكرك اطمئن أخوه السلطان العادل على عرشه في مصر فزينت القاهرة ووزعت الحلوى بتلك المناسبة، وارسل العادل إلى الملك الناصر داود في الكرك يطلب منه إرسال أخيه الصالح أيوب إليه في قفص حديد مقابل منحه أربعمائة ألف دينار وفوقهم دمشق. فرد عليه الناصر داود برسالة تقول : " وصل كتاب السلطان، وهو يطلب أخاه إلى عنده في قفص حديد، وأنك تعطيني أربعمائة ألف دينار مصرية، وتأخذ دمشق ممن هي بيده وتعطيني إياها، فأما الذهب فهو عندك كثير، وأما دمشق فإذا أخذتها ممن هي معه، وسلمتها إلي، سلمت أخاك إليك، وهذا جوابي والسلام ". ولما وصل العادل رد ابن عمه الناصر داود أمر بالتجهيز للخروج إلى الشام للاستيلاء على دمشق التي كانت في يد عمه الملك عماد الدين إسماعيل. أطلع الناصر داود ابن عمه الصالح أيوب على كتاب أخيه العادل، وكتب له أبياتاً من الشعر ليست من تأليفه فيها : " فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني.. فالرزايا إذا توالت تولت "، فرد عليه الصالح شاكراً، وأضاف هو الآخر أبياتاً شعرية من بينها بيت يقول : " أما ترى البحر تطفوا فوقه جيف.. ويستقر بأقصى قعره الدرر "** [**[39]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-39)**.**

**تحرير القدس وإطلاق سراح الصالح أيوب**

**بينما ملوك بني أيوب في صراعاتهم منشغلون قام الصليبيون ببناء قلعة في القدس، وكان هذا خروجاً على أحد شروط معاهدة الملك الكامل وفردريك الثاني، فلما بلغ الملك الناصر داود ذلك سار إلى القدس بجنود من مصر وضربها بـ** [**المجانق**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%82) **وأستولى عليها وأخرج الصليبيين منها في** [**7 ديسمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/7_%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1239م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1239)**/** [**9 جمادي الأولى**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=9_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89&action=edit&redlink=1) **سنة** [**637 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/637_%D9%87%D9%80)**، بعد أن حاصرها أحد وعشرين يوماً. وكتب جمال الدين بن مطروح مادحاً الناصر داود حفيد الناصر صلاح الدين: " فناصر طهره أولاً.. وناصر طهره آخرا ". ثم أشتبك الصليبيون مع العسكر المصري المقيم بساحل الشام فهزموا وقتل منهم الكثيرين ونقلت اسراهم إلى مصر** [**[40]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-40)**.**

**لم يعط السلطان العادل دمشق للملك الناصر داود، ولم يرسل الناصر داود الصالح أيوب إلى السلطان العادل، وتعقدت الأمور بينهما وازدادت علاقتهما ببعضهما البعض سؤً، ولم تنجح محاولات إقامة صلح بينهما من جهة، وبينهما وبين الملك عماد الدين إسماعيل من جهة آخرى. ثم أرسل الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة رسالة إلى الخوارزمية نقلها إليهم جمال الدين بن مطروح، يستحثهم فيها على مناصرة الملك الصالح أيوب ضد أخيه السلطان العادل، ومع الرسالة وضع رسالة آخرى من الملك الناصر داود كتب فيها : " إني لم أترك الملك الصالح بالكرك إلا صيانة لمهجته، خوفاً عليه من أخيه الملك العادل، ومن عمه الملك الصالح عماد الدين، وسأخرجه واملكه البلاد، فتحركوا على بلاد حلب، وبلاد حمص "** [**[41]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-41)**.**

**بعد سبعة شهور من احتجاز الصالح أيوب بقلعة الكرك أطلق الملك الناصر داود سراحه بعد أن حلفه أن يأخذ له دمشق وحمص وحماة وحلب** [**والجزيرة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9) **والموصل** [**وديار بكر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%B1_%D8%A8%D9%83%D8%B1) **وأن يعطيه نصف مصر ونصف ما في خزائن ملوك تلك الأقاليم** [**[42]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-42)**. وعن هذا حكى الصالح أيوب فيما بعد قائلاً : " فآخرجني في آخر شهر رمضان، وحلفني على أشياء ما تقدر عليها ملوك الأرض... فحلفت له من تحت القهر والسيف، والله مطلع على ضميري "** [**[43]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-43)**. ولما علم الملك الصالح عماد الدين في دمشق والسلطان العادل في مصر ما فعله الناصر داود عزما على قتاله وخرج العادل من مصر إلى** [**بلبيس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B3)**، وهناك انقلب عليه الأمراء، وقبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح أيوب يستعجلون حضوره إلى مصر، فسار إليها مع الناصر وعسكر الكرك. في 24 ذي القعدة سنة 637 وصل الصالح أيوب إلى بلبيس ونزل في خيمة العادل المعتقل. وفي باكر صباح اليوم التالي دخل الصالح أيوب القاهرة. أما الناصر داود فقد عاد من بلبيس إلى الكرك وقام بتسليم القدس للصليبيين** [**[44]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-44)**.**

**سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب**

**عاد الصالح أيوب إلى القاهرة وجلس على عرش مصر بتأييد من أكابر الأمراء ومماليك والده (المماليك الكاملية)، وخطب له في المساجد، وزينت البلاد وقلعة الجبل وسر الناس لما عرفوه عنه من نجابة وشهامة** [**[45]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F403-45)**. وكشف السلطان الصالح أيوب بيت المال والخزانة السلطانية فلم يجد سوى دينار واحد وألف درهم، فطلب القضاة والامراء الذين قبضوا على العادل وسألهم عن سبب قبضهم عليه فأجابوا: "لأنه كان سفيهاً "، فسألهم : " يا قضاة السفيه يجوز تصرفه في بيت مال المسلمين ؟ " فلما أجابوا بالنفي قال لهم: "أقسم بالله متى لم تحضروا ما أخذتم من المال، كانت أرواحكم عوضه" فخرجوا وعادوا بمبلغ كبير من المال، فتركهم ولكنه قبض عليهم واحد تلو الآخر فيما بعد** [**[45]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F403-45)**. ولما أحس الصالح أن الامراء والمماليك الأشرفية (مماليك عمه الملك الأشرف موسى) يتأمرون عليه قبض على عدد منهم من بينهم مقدمهم أيبك الأسمر** [**[46]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-46)**. وشرع الصالح في تنظيم أمور دولته وتقوية مماليكه، وبدأ في تشييد مقر جديد له في جزيرة الروضة فأقام فيها الدور السلطانية والأسوار، ولما اكتملت انتقل إليها من قلعة الجبل وسكنها مع أهله وحرمه ومماليكه** [**[47]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-47)**.**

**أما في الشام فقد نشب صراع بين الصالح إسماعيل صاحب دمشق والناصر داود صاحب الكرك وطلب الصالح إسماعيل من الصليبيين مساعدته في مقابل تسليمهم جميع ما فتحه صلاح الدين الايوبي** [**[48]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-48)**. ثم تطور ذاك الصراع إلى إقامة حلف مناهض للصالح أيوب في مصر، وكان من ضمن ذاك الحلف الناصر داود صاحب الكرك والصالح إسماعيل صاحب دمشق والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص. وإلى هذا الحلف انضم الصليبيون الذين وعدهم الملوك المتحالفون معهم بتسليمهم جزء من مصر بعد هزيمة الصالح أيوب** [**[49]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D8.A7.D8.AF.D8.A7.D8.B1.D9.8A.D8.8C_7.2F354-49)[**[50]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-ReferenceA-50)[**[51]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-51)**. ومنح الصالح إسماعيل الصليبيين صفد وشقيف ونصف** [**صيدا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A7)[**وطبرية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29) **وسائر بلاد الساحل، كما سمح لهم بدخول دمشق وشراء السلاح منها، مما أغضب المسلمين، فأفتى الشيخ عز الدين بن عز الدين عبد السلام** [**[52]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-52) **بتحريم بيع السلاح للصليبيين وقطع الدعاء للصالح إسماعيل في جامع دمشق فعزله الصالح إسماعيل فسار إلى مصر حيث ولاه الصالح أيوب الخطابة** [**بـجامع عمرو بن العاص**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9_%D8%B9%D9%85%D8%B1%D9%88_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B5_%28%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9%29) **وقلده قضاء مصر والوجه القبلي** [**[53]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-53)**.**

**في سنة** [**641 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/641_%D9%87%D9%80) **تسلم الصليبيون** [**طبرية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A9)[**وعسقلان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) **من الحلف المناهض للصالح أيوب، وتمكنوا من** [**الصخرة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D9%82%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AE%D8%B1%D8%A9) **بالقدس وجلسوا فوقها يحتسون** [**الخمر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA_%D9%83%D8%AD%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9) **وعلقوا جرس على** [**المسجد الأقصى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89)[**[50]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-ReferenceA-50)[**[54]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F418-54)**. عندئذ كاتب السلطان الصالح أيوب الخوارزمية في بلاد الشرق وطلب منهم الحضور إلى مصر لمعاونته في محاربة الملوك الذين تحالفوا مع الصليبيين وسلموهم أراض المسلمين** [**[54]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F418-54)**.**

**في نفس السنة دخل المغول بلاد الروم وهزموا السلطان غياث الدين كيخسرو وأستولوا على مملكته وعلى سيواس وقيسارية، وفر غياث الدين إلى** [**القسطنطينية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9)[**[55]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-55)[**[56]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-56)**. أما** [**بدر الدين لؤلؤ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4) **صاحب الموصل الذي خضع بإرادته للمغول فقد راح يجبي المال من أهل الشام لصالح المغول** [**[57]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-57)**. وراح المغيث عمر صاحب الكرك يتصل بهم ويرسل الرسل إليهم طالباً السماح له بالدخول في طاعتهم** [**[58]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-58)**، هذا والخليفة العباسي** [**المستعصم بالله**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D9%85_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **في بغداد يسالمهم ويرسل لهم الهدايا والأموال ويقلص عدد جنود جيشه ظناً منه أن ذلك سيحميه ويحمي بغداد منهم** [**[59]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-59)**.**

**معركة غزة وتحرير القدس**

**عبر الخوارزمية نهر الفرات في نحو عشرة آلاف مقاتل يقودهم الأمير حسام الدين بركة خان مع عدة من الأمراء وأقتحموا بعلبك وغوطة دمشق فتحصن الصالح إسماعيل بدمشق. ثم هاجم الخوارزمية القدس وقتلوا أعداداً من الصليبيين، ومنها ساروا إلى غزة وأرسلوا للصالح أيوب يعرفونه بقدومهم فرحب بهم وسمح لهم بالإقامة في غزة وأرسل إليهم** [**خيل**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D9%86) **وأموال.**

**وجهز الصالح أيوب جيشاً تحت قيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري أحد مماليكه الأخصاء والذي كان معه في الكرك وقت احتجازه (وهو ليس الظاهر بيبرس الذي تسلطن فيما بعد - راجع فهرس وملحوظات). وخرج الجيش بقيادة بيبرس إلى غزة حيث انضم للخوارزمية. أما في الشام فقد جهز الصالح إسماعيل عسكر دمشق يقودهم الملك المنصور صاحب حمص. وانضمت إليه قوات من الكرك والعربان يقودها الظهير بن سنقر الحلبي والوزيري، والقوات الصليبية القادمة من** [**عكا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) **والتي كانت تضم** [**فرسان المعبد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84) **(الداوية) والاسباترية وفرسان التيوتون** [**الألمان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86) **وفرسان القديس لازاروس وجيش بيت المقدس بقيادة "والتر الرابع" و"ارماند دو بريجورد" و"فيليب منوتفورت"، ورفع الصليبيون** [**الصلبان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29) **فوق رؤوس عسكر الشام وساروا جميعاً بحلفهم نحو مصر** [**والقساوسة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B3) **يباركونهم** [**[60]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-60)**.**

**في** [**17 أكتوبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/17_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1)[**1244م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1244) **/** [**13 جمادي الأولى**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=13_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89&action=edit&redlink=1)[**642 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/642_%D9%87%D9%80) **اصطدم الجمعان في شمال شرقي غزة في معركة عرفت أيضاً باسم** [**معركة الحربية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) **أو معركة لافوربي (La Forbie). وكان الصليبيون في ميمنة جيش الشام بأكبر جيش دفعوا به إلى ميدان القتال منذ** [**معركة حطين**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AD%D8%B7%D9%8A%D9%86)[**[61]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-61)[**[62]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-62)**، وفي الميسرة عسكر الكرك والعربان، وفي القلب المنصور صاحب حماة. وهجم الخوارزمية علي العسكر الشامي بينما تصدى المصريون للصليبيين، وانهزم المنصور وفر الوزيري وأسر الظهير الحلبي، واحيط بالصليبيين الذين حصر جيشهم بين الخوارزمية والمصريين** [**[63]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.227.2F3-63) **ولم يفلت منهم أحداً إلا من تمكن من الفرار، وقدر عدد القتلى من الصليبيين بأكثر من 5000 قتيل** [**[64]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-64)**، من بينهم مقدم الداوية ورئيس أساقفة** [**صور**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%88%D8%B1_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29)[**وأسقف**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%82%D9%81)[**الرملة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9)[**[63]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.227.2F3-63)**. وانهزم الحلف الشامي-الصليبي هزيمة منكرة خلال عدة ساعات فقط** [**[65]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-65)**، وفر المنصور إلى دمشق. ووصلت بشارة النصر إلى الملك الصالح أيوب في** [**15 جمادي الأول**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=15_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84&action=edit&redlink=1) **فزينت القاهرة وقلعتي الجبل والروضة، وسيق الأسرى إلى القاهرة، وكان من بينهم كونت** [**يافا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D9%81%D8%A7) **ومقدم الاسباترية** [**[63]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.227.2F3-63)**، وطيف بهم في الشوارع وهم محملين على الجمال** [**[49]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D8.A7.D8.AF.D8.A7.D8.B1.D9.8A.D8.8C_7.2F354-49)[**[66]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F420-66)**. واستخدم الصالح أيوب الأسرى الصليبيين في إكمال تشييد جزيرة الروضة.**

**أما** [**بيبرس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) **فقد انطلق إلى** [**عسقلان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) **التي حوصرت عن طريقه براً وعن طريق السفن المصرية من البحر** [**[63]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.227.2F3-63)**، ودخلت القوات القدس وحررتها - ولم يتمكن الصليبيون منذ ذاك اليوم الاستيلاء على القدس مرة آخرى - كما دخلت** [**الخليل**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84)[**وبيت جبرين**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%AC%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%86) **والأغوار** [**[66]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F420-66)**. ثم أرسل الصالح أيوب جيشاً إلى دمشق تحت قيادة معين الدين الحسن بن شيخ.وتحصن الصالح إسماعيل والمنصور إبراهيم وحاصرت القوات دمشق، فأرسل الصالح إسماعيل إلى معين الدين سجادة وإبريق وعكاز ومعها رسالة تقول : " اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بحرب الملوك وأبناء الملوك". فارسل إليه معين الدين جنكا** [**[67]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-67) **وزمرا وغلالة** [**[68]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-68) **من حرير أحمر وأصفر، ومعها رد يقول : " السجادة والإبريق والعكاز يليقون بي، وأنت أولى بالجنك والزمر والغلالة "، واستمر الحصار** [**[69]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-69)[**[70]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-70)**.**

**جرت مفاوضات بين معين الدين والصالح إسماعيل، وتقرر أن يقوم الصالح إسماعيل بتسليم دمشق على أن يخرج منها سالماً هو والمنصور بأموالهم، وأن يعوض الصالح إسماعيل ببعلبك** [**وبصرى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B5%D8%B1%D9%89) **ومواضع آخرى، وأن يعوض المنصور بحمص** [**وتدمر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AF%D9%85%D8%B1_%28%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%29) **والرحبة. وبهذا الاتفاق غادر الصالح إسماعيل والمنصور إبراهيم دمشق فدخلها معين الدين في** [**8 جمادي الأولى**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=8_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89&action=edit&redlink=1) **سنة** [**643 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/643_%D9%87%D9%80)**، وخطب للسلطان الصالح أيوب في مساجدها. وعين الأمير حسام الدين أبي علي الهذباني نائباً للسلطان في دمشق**[**[71]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-71)**.**

**وصلت أنباء سقوط القدس في أيدي المسلمين إلى** [**أوروبا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7)**، وكان لسقوطها صدى يشبه صدى سقوطها في يد صلاح الدين الأيوبي في سنة** [**1187م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1187)[**[27]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D8.B4.D9.8A.D8.A7.D9.84.D8.8C_2.2F93-27)**. في غضون شهر من سقوط القدس في أيدي المسلمين قام "روبرت"** [**بطريرك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%83) **بيت المقدس بإرسال "جاليران"** [**أسقف**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%82%D9%81)[**بيروت**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%AA) **إلى ملوك وأمراء** [**أوروبا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) **يستعجلهم بإرسال إمدادات إلى الأراض المقدسة لمنع زوال** [**مملكة بيت المقدس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) **بالكامل** [**[72]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-72)**. وبدأ الأوروبيون بدعم من بابا الكاثوليك** [**اينوسينت الرابع**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9&action=edit&redlink=1) **(Pope Innocent IV) يجهزون لحملة صليبية كبيرة ضد مصر.**

**انقلاب الخوارزميين على الملك الصالح أيوب**

**منع معين الدين الخوارزمية من دخول دمشق حفاظاً عليها، ومنحهم الساحل عوضاً عنها. ولما علم الصالح أيوب بأن معين الدين قد عوض الصالح إسماعيل ببعلبك والخوارزمية بالساحل غضب وقبض على بعض الأمراء الذين كانوا مع معين الدين في دمشق. وبعد أن وصل الخوارزمية إلى الساحل بدؤوا يشعرون أن الصالح أيوب لم يكافئهم بالدرجة التي توقعوها فقرروا الخروج عن طاعته. سار الخوارزمية إلي** [**داريا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7) **وانتهبوها، وأرسلوا إلى ركن الدين بيبرس في غزة يحثونه على الانضمام إليهم، فوافق وذهب إليهم، وكانت أمه خورازمية فبقي معهم وتزوج منهم** [**[50]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-ReferenceA-50)**. وكاتب الخوارزمية الناصر داود صاحب الكرك والصالح عماد الدين إسماعيل وأقاموا معهما حلفاً ضد الصالح أيوب** [**[73]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-73)**.**

**قام الخوارزمية والصالح إسماعيل بمحاصرة دمشق وقطعوا عنها الميرة، مما أدى إلى معاناة سكانها ووقوع مجاعة بها حتى راح الناس يأكلون** [**القطط**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B7%D8%B7)[**والكلاب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D8%A8)**. وفي مواجهة ذلك قام الصالح أيوب بإقامة تحالف مع المنصور إبراهيم صاحب حمص والناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب لمحاربة الخوارزمية** [**[74]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-74)[**[75]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-75)**. وتمكن الصالح أيوب من إعادة مملوكه ركن الدين بيبرس إلى مصر وسجنه ولم يظهر بعد ذلك** [**[50]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-ReferenceA-50)[**[76]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427-76)[**[77]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-77)**.(راجع مصادر وملحوظات).**

**خرج الصالح أيوب من مصر بجيشه والملك المنصور من حمص بجيش حلب، فلما علم الخوارزمية بذلك رحلوا عن دمشق لمحاربة الملك المنصور** [**[78]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-78)**. والتقى الجمعان بظاهر حمص في أول محرم سنة 644هـ، فانهزم الخوارزمية وقتل مقدمهم بركة خان وتشتتوا وتبدد شملهم، ومنهم من التحق بالمغول ومنهم من فر إلى** [**البلقاء**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1_%28%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9%29) **ودخل في خدمة الملك الناصر داود بالكرك فقويت شوكته بهم. وفر الصالح إسماعيل إلى حلب. ثم خرج نائب السلطان الأمير حسام الدين الهذباني من دمشق واستولى على بعلبك واعتقل الملك المنصور نور الدين ابن الصالح إسماعيل ونقله إلى القاهرة التي أقيمت بها الزينات فرحة بأخذ بعلبك، إذ أن الصالح أيوب كان مهتماً بأخذ بعلبك عن أخذ دمشق نظراً لموقعها** [**[76]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427-76)**. وأرسل الصالح أيوب إلى الملك الناصر يوسف صاحب حلب يطلب منه تسليمه الصالح إسماعيل، إلا أن الملك الناصر يوسف رفض. ثم خرج الصالح أيوب لمحاربة الكرك والتقى بعسكر الكرك ومعهم الخوارزمية عند الصلت في 17 ربيع الآخر 644هـ فهزمهم، وفر الناصر داود مع من بقي منه من عسكره إلى الكرك. وسير الصالح أيوب الأمير فخر الدين يوسف إلى البلقاء فاستولى عليها ثم مرض وعاد إلى القاهرة واستولى عسكره على بصرى** [**[79]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-79)**.**

**في 17 ذي القعدة 644هـ دخل الصالح أيوب دمشق التي زينت له ثم ذهب إلى بعلبك ومنها إلى بصرى ثم دخل القدس وتصدق فيها بألفي دينار مصرية وأمر بتعمير سورها ثم أخذ عسقلان وعاد إلى مصر** [**[76]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427-76)**.**

**في سنة** [**646 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/646_%D9%87%D9%80) **خرجت عساكر الملك الناصر يوسف صاحب حلب بقيادة شمس الدين لؤلؤ والملك الصالح إسماعيل لأخذ حمص، التي كان صاحبها الملك المنصور قد توفى في غضون ذلك وصارت في ولاية ابنه الأشرف. وقام الأشرف بتسليم حمص للناصر يوسف الذي منحه تل باشر عوضاً عنها. فذهب الصالح أيوب إلى دمشق وأرسل الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ إلى حمص فحاصرها ورماها بالمنجنيق، ثم عقد الصلح بين السلطان الصالح أيوب والملك الناصر يوسف بوساطة الخليفة في بغداد، فرحل عنها فخر الدين. وفي نفس السنة طلب الناصر داود تسليم الكرك إلى الصالح أيوب على أن يعوضه بالشوبك فوافق الصالح أيوب وأرسل من يتسلمها. ولكن بعد أن علم الناصر داود أن الصالح أيوب يعاني من شدة المرض وأن الصليبيين في حركة لمهاجمة مصر رفض تسليم الكرك** [**[80]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-80)**.**

**الحملة الصليبية السابعة ووفاة السلطان الصالح أيوب**

**عندما وردت الأنباء بحركة الصليبيين لمهاجمة مصر، عاد الصالح أيوب إلى مصر من دمشق محمولاً في محفة لشدة مرضه ونزل في أشموم طناح على البر الشرقي من الفرع الرئيسي للـ** [**نيل**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84)**. ويقال أن الإمبراطور فردريك الثاني هو الذي حذر الصالح أيوب** [**[81]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-81) **واخبره في رسالة جاء فيها عن** [**لويس التاسع**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9)**: "إنه قد وصل في خلق كثير، وقد اجتهدت غاية الاجتهاد على رده عن مقصده وخوفته، فلم يرجع لقولي، فكن منه على حذر "** [**[82]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-82)

**بعد هزيمة الصليبيين في معركة غزة** [**1244م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1244) **قرر الصليبيون تجهيز حملة كبيرة ضد مصر لإخراجها من الصراع على بيت المقدس والشام. في عام** [**1245**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1245)**، أثناء انعقاد مجمع** [**ليون**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86) **الكنسي الأول، وبحضور روبرت بطريرك بيت المقدس، منح بابا الكاثوليك اينوسينت الرابع تأييده الكامل** [**للحملة الصليبية السابعة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9) **التي كان يجهز لها ملك** [**فرنسا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) **لويس التاسع وقام بابا الكاثوليك وملوك أوروبا بالترويج للحملة وفرض الضرائب وجمع الأموال لتمويلها.**

**في** [**24 جمادى الأولى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/24_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89)[**646 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/646_%D9%87%D9%80)**/** [**25 أغسطس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/25_%D8%A3%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3)[**1248م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1248) **أبحرت سفن الحملة من فرنسا بقيادة لويس التاسع، وبعد أن توقفت في** [**قبرص**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) **لنحو سنة، توجهت إلى مصر وأنزلت جنودها على بر دمياط في فجر السبت 22 صفر 647 هـ/ 5 يونيو** [**1249**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249)**. وأرسل لويس كتاباً إلى السلطان الصالح أيوب يهدده ويتوعده ويطلب منه الاستسلام** [**[83]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-83)[**[84]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-84) **(رسالة لويس التاسع إلى الصالح أيوب** [**[85]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-85)**). بعد أن قرئ كتاب لويس على الصالح أيوب، الذي كان يعاني من مرض قاتل، اغرورقت عيناه، ورد عليه محذراً اياه من مغبة عدوانه وغروره، وينبئه بأن بغيه سيصرعه وإلى البلاء سيقلبه (رسالة السلطان الصالح أيوب إلى لويس التاسع** [**[86]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-86)**)**

**استيلاء الصليبيين على دمياط**

**كان الصالح أيوب قد استعد لمواجهة الصليبيين، فحصن دمياط وشحنها بالسلاح والمؤونة والأجناد، وأمر نائبه بالقاهرة الأمير حسام الدين بن أبي علي بتجهيز الأسطول، وأرسل الأمير** [**فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AE%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A8%D9%86_%D8%B4%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D9%88%D8%AE) **على رأس جيش كبير ليعسكر في البر الغربي لدمياط حتى يواجه الفرنج إذا قدموا** [**[87]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-87)[**[88]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-88)**. اصطدمت قوات الفرنج الغازية بالمسلمين على البر وفي النهاية اضطر المسلمون للتراجع، وفي المساء انسحب الأمير فخر الدين إلى معسكر السلطان في "أشموم طناح"، تاركاً دمياط بكل مافيها من سلاح ومؤونة وأقوات، بعد أن ظن أن السلطان الصالح أيوب قد توفى** [**[89]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-89)[**[90]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-90)**، ففر السكان ومعهم العربان الذين كانوا قد وكلوا بالدفاع عن المدينة** [**[91]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-91)**. دخل الصليبيون دمياط بدون التعرض لمقاومة تذكر فاحتلوها وحصنوا أسوارها وحولوا جامعها إلى** [**كاتدرائية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9)**، ونصبوا أسقفاً عليها** [**[92]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-92)**. صدم المسلمون من سقوط دمياط وحنق السلطان الصالح أيوب على الأمير فخر الدين وقال له: "أما قدرتم تقفون ساعة بين يدي الفرنج؟" وأمر بإعدام نحو خمسين من أمراء العربان.**

**أمر الصالح أيوب بإرسال الشواني بالمحاربين والسلاح إلى جبهة القتال، وأعلن النفير العام في البلاد وراحت المساجد تحرض الناس على الجهاد مرددة " انفروا خفافا وثقالا، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"** [**[93]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-93) **فهرول الناس من كافة أنحاءالبلاد إلى المنصورة لأجل الجهاد ضد الغزاة** [**[94]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-94)[**[95]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-95)**. وشن المجاهدون حرب عصابات على الصليبيين وأصابوهم بخسائر فادحة.**

**في عام 647هـ/** [**20 نوفمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/20_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1249م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249)**، بعد نحو ستة أشهر من احتلال دمياط** [**[96]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-96)**، قرر الصليبيون المسير نحو القاهرة فخرجوا من دمياط وتقدموا جنوباً نحو المنصورة ومعهم شوانيهم في بحر النيل، حتى وصلوا في 21 ديسمبر** [**[97]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.265.2F3-97) **إلى ضفة بحر أشموم (يعرف اليوم بالبحر الصغير)،** [**[98]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-98) **وهناك حصنوا الصليبيون مواقعهم بالأسوار، وحفروا الخنادق، ونصبوا المجانيق ليرموا بها جيش المسلمين، ونشب قتال عنيف بين الصليبيين والمسلمين في البر ومياه النيل. حاول الصليبيون إقامة جسر ليعبروا عليه إلى المسلمين ولكن المسلمين ظلوا يمطرونهم بالقذائف**[**[99]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-99)**.**

**وفاة السلطان الصالح أيوب**

**في** [**15 شعبان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/15_%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D9%86)[**647 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/647_%D9%87%D9%80)**/** [**23 نوفمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/23_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1249م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249)**، بينما الحرب مشتعلة بين المسلمين والصليبيين، توفى السلطان الصالح أيوب وهو في الرابعة والأربعين، تاركاً البلاد بلا حاكم** [**[100]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-100)[**[101]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-101)**، بعد أن حكمها تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما** [**[102]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-102)**. نقلت شجر الدر جثمان زوجها الصالح أيوب سراً في تابوت نقلته في حراقة من المنصورة إلى قلعة جزيرة الروضة** [**[103]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-103)**، وأخفت خبر وفاته، وأدارت البلاد بالاتفاق مع الأمير فخر الدين يوسف أتابك العسكر والطواشي جمال الدين محسن رئيس القصر** [**[104]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-104)**. وأرسلت الأمير** [**فارس الدين أقطاي الجمدار**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%82%D8%B7%D8%A7%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1) **زعيم** [**المماليك البحرية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9) **إلى حصن كيفا لإحضار ابنه توران شاه لتسلم عرش البلاد وقيادتها في حربها ضد الغزاة** [**[105]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-105)**. إلا أن نبأ وفاة السلطان الصالح تسرب إلى الملك لويس بطريقة أو بأخرى، فتشجع الصليبيون وعبروا بحر أشموم وهجموا بغتة على معسكر المسلمين في " جديلة " حيث قتل الأمير فخر الدين** [**[97]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-Runciman_p.265.2F3-97) **وتقهقرت القوات إلى المنصورة** [**[106]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-106)**. وتسلم فارس الدين أقطاي الجمدار قيادة الجيش** [**[107]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-107)**. ولما حاول الصليبيون دخول المنصورة خرج عليهم المماليك وهم يصيحون كالرعد القاصف** [**[108]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-108) **ومعهم العوام والأهالي، وأخذوهم بالسيوف من كل جانب** [**[109]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-109)**.**

**انهزم الصليبيون وتحصنوا داخل معسكرهم ثمانية أسابيع على أمل معاودة الكرة، إلا أن توران شاه وصل إلى مصر، وأعلنت شجر الدر رسمياً، في شوال 647هـ، نبأ وفاة زوجها السلطان الصالح أيوب** [**[110]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-110)**، وتمت محاصرة الصليبيين الذين اضطروا في النهاية للجؤ للفرار نحو الشمال إلى دمياط فتبعهم المماليك والمجاهدين وقضوا عليهم عند** [**فارسكور**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%83%D9%88%D8%B1)**، وأسر ملكهم لويس التاسع مع عدد كبير من أمراءه وقواده. (انظر:** [**معركة المنصورة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9)**).**

**هذا في مصر، أما في الشرق فقد استمرت غارات المغول على بغداد** [**[111]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-111)**، بينما الخليفة المستعصم يهادنهم ويرسل لهم الهدايا، آخذاً بنصائح وزيره** [**ابن العلقمي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%82%D9%85%D9%8A) **الذي كان على اتصال بهم،** [**وبدر الدين لؤلؤ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4) **صاحب الموصل خاضع لوصايتهم ويجبي لهم الأموال عن طيب خاطر.**

**القلعة والأسوار :-**

**ذكرنا أن الملك الكامل أكمل بناء القلعة سنة 614هـ ( 1207م) وأنشأ بها قصورا وزاد فى مساحتها وأحاط الزيادة بسور أقل ارتفاعا من سورهـا الأول ثم اتخـذهـا مقرا لملكه**

**الـقحـط فى حـكـم الـعـادل :-**

**وقد حدث فى السنوات الأولى من حكم الملك العادل ( 596-615هـ / 1200-1218م) قحط لايقل هـولا عما حدث فى عهد المستنصر الفاطمى وقد وصف عبد اللطيف البغدادى الذى عاصر الدولة الأيوبية هـذا القحط بقوله : ( يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الأسعار واقحطت البلاد وأشعر أهلها البلاء وهـربوا من الخوف الجوع وانضوى أهـل السواد والريف الى أمهات البلاد وانجلى كثير منهم الى الشام والمغرب والحجاز واليمن وتفرقوا فى البلاد أيدى سبا ومزقوا كل ممزق ودخل الى القـاهـرة ومصر [ الفسطاط ] منهم خلق كثير واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت واشتد بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيفة والكلاب ةالبعر والأرواث ثم تعدوا ذلك الى أن أكلوا صغار بنى أدم فكثيرا ما يعثر ومعهم صغار مشويون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والآكل ورايت صغيرا مشويا فى قفة وقد أحضر الى دار الوالى ومعه رجل وأمراة زعم الناس أنهما أبواه فأمر باحراقهما)**

**وقد اجتاج الوباء أهـل مصر ( حتى ان القرية التى كان فيها خمسمائة نفس لم يتأخر بها سوى اثنين أو ثلاثة وكانت الأزقة كلها بالقـاهـرة ومصر لايرى فيها من الدور المسكونة الا القليل وعدمت الحيوانات جملة فبيع فروج بدينارين ونصف دينار وبيع الرأس الواحـد من البقر بسبعين دينارا.. فلما أغاث الله الخلق بالنيل لم يوجد أحد يحرث أو يزرع فخرج الأجناد بغلمانهم وتولوا ذلك بأنفسهم )**

**الـمدارس فى عهـد خلفـاء صلاح الدين :-**

**ولم يبق من مدارس خلفاء صلاح الدين سوى الايوان الشمالى الغربى من المدرسة الكاملية الموجودة على الجانب الغربى من سوق النحاسين أنشأهـا الملك الكامل بن العادل بن أيوب لتدريس الحديث سنة 622هـ ( 1225م) لذا عرفت بدار الحديث الكاملية وهـى أول دار أنشئت بمصر لهذا الغرض وثانى دار فى الشرق بعد دار الحديث التى أنشأهـا الملك العادل نور الدين محمود زنكى بدمشق وقد بنى الكامل هـذه الدار واوقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية وتعرف اليوم باسم جامع الكاملية او جامع الكامل وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك قد أنشأ سنة 641هـ ( 1243-44م) مدرسة خصصت لدراسة المذاهـب الأربعة وهـى أول مدرسة يجتمع فبها تدريس المذاهـب الأربعة .**

**إنجازات الملك الصالح ايوب**

**كان الصالح أيوب يحب العمارة ويشرف بنفسه على عمليات البناء ويصمم العمائر** [**[127]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-127)**. وشيد بمصر ما لم يشيده أحد من ملوك بني أيوب** [**[128]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F443-128)**. ومن ضمن ما شيده:**

* **قلعة الروضة : شرع الملك الصالح في تشييدها سنة 638هـ، على جزيرة الروضة تجاه مدينة** [**الفسطاط**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%B7%D8%A7%D8%B7)**، وأقام جسراً فخماً بين الجزيرة ومصر (المدينة). سكن فيها مع المماليك بدلاً من قلعة الجبل** [**[129]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-129)**.**
* [**مدينة الصالحية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A9_%28%D9%85%D8%B5%D8%B1%29) **: شرع الملك الصالح في بنائها سنة 640هـ لتكون مركزاً للجيوش المتجهة إلى الشام، وانشأ بها المساجد والاسواق والطواحين** [**[130]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-130)**.**
* **مسجد الصالح أيوب : أقدم مساجد** [**المنصورة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_%28%D9%85%D8%B5%D8%B1%29) **شيده الملك الصالح تقريباً سنة 640هـ وكان به استراحة للزوار من المماليك ويتصف بأنه تحفة معمارية وتم ترميمه بمعرفة وزارة الأوقاف وهو من المساجد الهامة بمدينة** [**المنصورة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_%28%D9%85%D8%B5%D8%B1%29) **ويقع بشارع الملك الصالح الشهير حالياً بشارع العباسي** [**بالمنصورة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_%28%D9%85%D8%B5%D8%B1%29)**.**
* **المدارس الصالحية : شرع الملك الصالح في عمارتها في عام 639هـ بمنطقة بين القصرين بالقاهرة. كانت تدرس للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة لأول مرة في مصر.دفن الصالح أيوب بقبتها** [**[131]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-131)**.**
* **قصور اللوق : مجموعة قصور فخمة بناها على النيل بناحية اللوق (**[**باب اللوق**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%82) **فيما بعد)**[**[132]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-132)**..**
* **قصر الكبش : شيده على** [**جبل المقطم**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A8%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B7%D9%85) **بجوار** [**جامع ابن طولون**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%B7%D9%88%D9%84%D9%88%D9%86)[**[128]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F443-128)**.**
* **منتزه الكبش : منتزه أقامه الملك الصالح على بركة الفيل فيما بين مصر والقاهرة** [**[133]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-133)[**[134]**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_note-134)**.**

**الادب والثـقـافـة :-**

**وقد كان للأدب والثقافة فى دولة بنى أيوب شأن ذلك لأن صلاح الدين كان يجالس سوى الأدباء والفقهاء والعلماء ويجزل لهم العطاء ويصلهم بالمنح والمكافآت بل ان وزارته كانت تضم اثنين من كبار الأدباء : أحدهما القاضى الفاضل والآخر عماد الدين الكاتب الاصفهانى اللذان اشتهرا بحسن الأسلوب ورشاقة الرسائل وكان أخر سكرتير خاص له بهاء الدين بن شداد الذى كتب تاريخ حياته ( وقد كانت تحيط به جمهرة من الآذكياء الذين لم يقتصروا على وزرائه الباهـرين بل أيضا أشخاصا متميزين كطبيبه اليهودى ابن ميمون والعالم المبدع العراقى عبد اللطيف البغدادى ( 1162-1231م) الذى يعتبر وصفه لمصر من أهـم المؤلفات الطبوغرافية التى كتبت فى العصور الوسطى**

**عمـاد الدين الـكاتب :-**

**وقد كان العماد كاتبا مجيدا وشاعرا مفلقا ومؤرخا عالما وله مؤلفات كثيرة منها { كتاب خريدة القصر وجريدة العصر } جمع فيه تراجم شعراء الشام والعراق ومصر والجزيرة والمغرب وفارس وهـو يدخل فى عشرة مجلدات وكتاب ( البرق الشامى والفتح القسى فى الفتح القدسى ) وكتاب ( السيل على الذيل ونصرة الفطرة وعصرة القطرة فى أخبار الدولة السلجوقية ) وقد رثا صلاح الدين بقصيدة عامرة جاء فيها :**

**شمل الهدى والملك وعم شتاته                               والدهـر ساء واقلعت حسناته**

**بالله أين الناصر الملك الذى                                  لله خالصة صفت نياته**

**أين الذى مد لم يزل مخشية                                  مرجوة رهـبانه وهـباته**

**أين الذى كانت له طاعاتنا                                   مبذولة ولربه طاعاته**

**أين الذى زال سلطانا لنا                                     يرجى نداه وتنقى سطواته**

**أين الذى شرف الزمان بفضله                              وسمت على الفضلاء تشريفاته**

**لاتحسبوه مات شخصا واحدا                                قد عـم كل العالمين مماته**

**ملك عن الاسلام كان محاميا                                أبدا لماذا أسلمته حماته**

**الـقـاضـى الـفـاضـل :-**

**أما القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى فقد كان شاعرا استشهد علماء البديع بكثير من شعره فى انواع كثيرة ومن شعره الذى جرى مجرى الأمثال قوله :**

**واذا السعادة لاحظتك عيونها                                نم فالخاوف كلهن أمـان**

**واصطد بها العنقاء فهى حبائل                              واقـتد بها الجوزاء فهى عنان**

**وقال فيه ابن خلكان { وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرنى أحد الفضلاء الثقاة المطلعين عاى حقيقة أمره أن مسودات رسائله فى المجلدات والتعليقات فى الأوراق اذا جمعت ماتقصر عن مائة مجلد وهـو مجيد فى أكثرها } وكفاه فخرا ماكان يقوله فيه صلاح الدين [ لاتظنوا أنى ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل ] ومن شعراء هـذا العصر الشيخ شرف الدين أبو حفص وأبو القاسم عمر ابن أبى الحسن على بن المرشد بن على المعروف بابن الفارض الحموى الأصل المصرى المولد والدار والوفاة الصالح الشاعر المشهور أحد البلغاء الفصحاء الأدباء يروى أن الملك محمد الكامل أراد أن يصله بالعطاء فأبى كما أنه رفض مقابلته وقد قصد الملك الكامل داره وذلك لزهـده وبعده عن زخرف الدنيا وله ديوان شعر جمع أشهر قصائده ومن عيون تلك القصائد البائية التى منها :**

**سائق الاظعان البيد طى                                     منعما عـرج على كثبان طى**

**وبذات الشيخ عنى ان مرر                                  ت بحى من عريب الجزع حى**

**وتلطف وأجر ذكرى عندهم                                 عنهم أن ينظروا عطفا الى**

**قل تركت الصب فيكم شيخا                                 ماله مما يراه الشوق فى**

**ومن مقطعات شعره قوله :**

**وحياة أشواقى الـيــ                                           ــك وحرمة الصبر الجميل**

**لاأبصرت عينى سواك                                      ولا صبوت الى خليل**

**وقد توفى بالقـاهـرة فى جماد الأولى سنة 632هـ ( يناير سنة 1235م) ودفن بجهة الأبجية بسفح المقطم بمسجده المعروف بمسجد عمر بن الفارض**

**عبد اللطيف الـبغـداى :-**

**أما عبد اللطيف البغدادى فقد ولد بغداد سنة 557هـ ( 1162م) ودرس الطب والفلسفة وعلوم اللغة وتنقل بين الشام ومصر والعراق واتصل بصلاح الدين وغيره من الأمراء الأيوبيين واجتمع بأعلام الأساتذة ولم يكن ( يأخذ بقلبه ويملآ عينه ) الاالنفر القليل منهم وقد لقى القاضى الفاضل فى معسكر صلاح الدين بظاهـر مدينة عكا فأرسله الى مصر بتوصية منه الى وكيله ولكن عبد اللطيف لم يلبث أن غادر مصر ورحل الى القدس للقاء صلاح الدين يمم شطر دمشق وقدم مصر ثانية بعد وفاة صلاح الدين واشتغل بالتدريس فى الأزهـر ومن مؤلفاته [ الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ] وهـو يشتمل على وصف رحلته الى وادى النيل فى نهاية القرن السادس الهجرى { الثانى عشر الميلادى } وهـو على اختصاره يمتاز بدقة الوصف والاتجاه العلمى وليس هـذا بعجيب من عالم طبيب كالبغدادى وقد وصف فيه خواص مصر العامة وماتختص به من النبات والحيوان ومافيها من الآثار القديمة مثل الأهـرام وأبى الهول والمسلات والمعابد فى مصر العليا ومنارة الاسكندرية وعمود السوارى**

**مـوسـى بـن مـيـمـون:-**

**وموسى بن ميمون ويعرفه العرب بأبى عمران عبيد الله فهو يهودى الأصل ولد فى مدينة قرطبة بالاندلس سنة 530هـ ( 1135م) ولما شب تلقى العلم على علماء قرطبة وفلاسفتها من المسلمين ويهود ثم نزح الى بلاد المغرب سنة 555هـ ( 1160م) وأقام بمدينة فاس ثم رحل الى عكا بفلسطين سنة 561هـ ( 1165م) وبعد أن أقام بها نصف سنة رحل الى مصر فى أواخر عهد الدولة الفاطمية وقد ظل بها الى حين وفاته سنة 601هـ ( 1204م) وقد أقام بمدينة الفسطاط يلقى المحاضرات فى علوم الرياضة والفلك والفلسفة وقد شهد سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية وعاصر أكثر ملوكها وقام بتطبيبهم وتطبيب أفراد أسرتهم ومداواة الناس على اختلاف مللهم ولم يمنعه كل ذلك عن التدوين والتصنيف فى الفلسفة والطب والمنطق والدين اليهودى وقد انتهى به الأمر الى ان أصبح رئيس الطائفة اليهودية بمصر**

**الـحالـة الـفـنـية**

**انطبع العصر الأيوبى كما رأيت بالطابع الحربى الذى استلزمه مقاومة الصليبيين والقضاء على أطماعهم كما انطبع أيضا بالطابع السنى وقد استلزم ذلك حماية البلاد من عودة الفاطميين الى امتلاكهم مصر ونشر تعاليمهم فيها وكان لذلك كله أثره الواضح فى سير الفنون واتجاهـاتها:-**

**الـمـبـانـى :-**

**ففى المبانى انتشر بناء الأسوار والحصون وقد أتينا قبل الآن على وصف قلعة صلاح الدين وأسوار القـاهـرة وما تخللها من أبراج وحصون وكل ذلك لتحصين الخطر الصليبى الذى كان يهدد البلاد فى ذلك العهد**

**الـمـدارس :-**

**كذلك انتشر بناء المدارس لتعليم الدين وفق المذاهـب الأربعة دفعا للمذهـب الشيعى وقضاء عليه وقد استتبعت هـذه السياسة الدينية الجديدة اجراء تعديل فى تخطيط المسجد فقد كان المألوف فى تصميم المسجد قبل أنشاء  هـذا المدارس أن يتكون من أربعة أواوين مسقوفة فى الغالب ومحمولة عقودهـا على عمد أو اكتاف أكبرهـا ايوان القبلة ويتوسط الأواوين صحن مكشوف تتوسطه أحيانا قبة تحتها فسقية أما تصميم المدرسة فيشمل على ايوانين أو أربعة أواوين معقودة متقابلة تكون شكلا متعامداCruiform أكبرهـا ايوان القبلة وأصغرهـا الايوانان الجانبيان ويتوسطها غالبا صحن مكشوف به قبة الفسقية ويلحق به عادة مدفن للمنشىء وسبيل يعلوه كتـاب ومساكن للطلاب ولما صغر حجمها غطى الصحن واستغنى عن الفسقية وعن قبتها وقد ساد هـذا التصميم فى عصر المماليك**

**ركــود الـفـنـون :-**

**وقد كان لتمسك الأيوبيين بالسنة وتعاليمها وعدم استباحتهم لأنفسهم ما استباحه الفاطميون فى تعاطى الفنون أثر كبير فى ركود الفنون بوجه عام وان كانت قد ازدهـرت فى بعض نواح مثل الحفر على الأخشاب والخزف المطلى بالمينا**

**الاخشـاب المـحفورة :-**

**أما الحفر على الأخشاب فقد بلغ الذروة فى عهد الأيوبيين يرى ذلك فى ثلاثة توابيت : أحدهـا على قبر الامام الشافعى والثانى على قبر الملكة شمس زوج صلاح الدين الموجودة بجانب قبر الشافعى والثالث كان موضوعا فوق الامام الحسين رضى الله عنه وهـو الآن موجود بالمتحف الاسلامى بالقـاهـرة وهـذه التوابيت الثلاثة المتخلفة عن العصر الأيوبى تتكون من ترابيع خشبية قوامها حشوات صغيرة يربط بعضها البعض { سقاسات } من الخشب بهذه الترابيع فى مجموعها شريط من كتابات كوفية يليه شريط آخر من كتابات نسخية وقوام الزخرفة فى هـذه الحشوات فروع نباتية واوراق ذات فصوص عناقيد العنب وهـى تذكرة الى حد كبير بالزخارف الموجودة على جوانب محراب السيدة رقية وفى ظهره**

**الابــواب :-**

**وبقية ضريح الامام الشافعى وكذلك بمسجد الامام الليثب بابان يرجعان الى العصر الأيوبى مؤرخان سنة 608هـ ( 1211-12م) وقوام الزخرفة فى هـذين البابين أطباق نجمية تتكون من الحشوات الصغيرة المدقوقة ( أيـمـه ) تحيط بها السقاسات مما مهد لانتشار هـذا النوع من التصميم فى الأبواب أيام المماليك ويوجد بالمتحف الاسلامى باب مخلف من قبة الامام الشافعى مصفح بالنحاس مثبت به حشوات نحاسية فى أطباق نجمية وقوام الزخرفة فى هـذه الحشوات أوراق وفروع نباتية والحشوات هنا مسطحة ليس بها بروز وهـذا الباب هـو النموذج الثانى من نوعه اذ أن النموذج الأول هـو باب مسجد الصالح طلائع المنشأ سنة555هـ ( 1160م) والموجود الآن بالمتحف الاسلامى بالقـاهـرة**

**الابـواب الـنحـاسية :-**

**ولقد كان ظهور مثل هـذه الأبوابالنحاسية تمهيدا لانتشار مثل هـذه الأبواب ذات الحشوات البارزة فى ايام المماليك وخير مثل لهذا النوع من الأبواب الباب النحاسى لمسجد السلطان حسن سنة 764هـ ( 1362-63م) والذى نقله المؤيد سنة 818هـ ( 1415م) الى مسجده الذى فرغ من بنائه فى نفس السنة والقائم خلف باب زويله**

**الـخـزف :-**

**ويظهر فى العصر الأيوبى نوع جديد من الخزف والزخرفة فى هـذا النوع الجديد منقوشة تحت الطلاء والكتابة عليه بالخط النسخى وهـو يخالف الخزف الفاطمى أو الطولونى المعروف بالخزف ذى البريق المعدنى luster pottery**

**والذى كانت الكتابة عليه بالقلم الكوفى ويوجد بالمتحف الاسلامى بالقاهـرة من الخزف الأيويى منها : قطعة قوام زخرفتها رسم باللونين الأزرق والأسود يمثل شخصين فى قارب مزين بمربعات سوداء وزرقاء وأخرى قوام زخرفتها رسم حيوان باللون الأسود وتمتاز بتصرف وحرية يجعلانه يشبه بعض الرسوم الزخرفية فى العصر الحديث وثالثة عليها رسم أرنبين باللون الأزرق الفاتح وكل منهما يولى الآخر ظهره وبينهما رسوم زهـور باللون الأحمر ومما يلفت النظر فى هـذه التحفة التماثل والتقابل فى رسم الأرنبين ثم الحركة التى تبدو فيهما ورفـة الرسوم النباتية**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**الهوامش**

1. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-1) **المقريزى، السلوك، 1/402**
2. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A5.D9.8A.D8.A7.D8.B3.D8.8C_1.2F269_2-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A5.D9.8A.D8.A7.D8.B3.D8.8C_1.2F269_2-1) **ابن إياس، 1/269**
3. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-3) **المقريزي، 1/441**
4. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-4) **أبو الفداء، سنة 647هـ**
5. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-5) **المقريزى، السلوك، 1/313-284**
6. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-6) **بعد ان اتسعت مملكة الملك العادل قام بتقسيمها على أولاده فعهد مصر إلى الملك الكامل، وأعطى المعظم شرف الدين عيسى منطقة تمتد من العريش إلى حمص، وأدخل في ولايته مدن الساحل وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد، وأعطى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بلاداً في الشرق من ضمنها الرها وحران، وأعطى الملك الأوحد نجم الدين أيوب خلاط بأرمينية وميافارقين ونواحيها.-(المقريزى، السلوك، 1/284)**
7. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-7) **المقريزى، السلوك،1 /284**
8. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-8) **الشيال، 2/42**
9. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-9) **يذكر** [**ابن جبير**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%AC%D8%A8%D9%8A%D8%B1) **الذي زار القاهرة في عهد** [**صلاح الدين الأيوبي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) **سنة 578هـ (1182م - 1183م): " وشاهدنا أيضاً بنيان القلعة وهو حصن يتصل بالقاهرة حصين المنعة، يريد السلطان أن يتخذه موضع سكناه، ويمد سوره حتى ينتظم بالمدينتين مصر والقاهرة.".- (ابن جبير، 23)**
10. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-10) **الشيال،2/83**
11. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-11) **Toynbee، p.447**
12. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-12) **ابن إياس، 1/259**
13. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-13) **ابن إياس، 1/261**
14. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-14) **عرض الصليبيون بعد بدء تقدمهم داخل الأراضي المصرية مقايضة دمياط ببيت المقدس والمدن التي حررها صلاح الدين الايوبي، وقبل الملك الكامل في أول الأمر بتسليم المدن باستثناء** [**الكرك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83)[**والشوبك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A8%D9%83_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29) **لمكانتهما الحربية، لكن الصليبيون أصروا على طلباتهم. -(الشيال، 2/86)**
15. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-15) **الشيال،2/87-83**
16. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-16) **Runciman p.169/3**
17. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-17) **الشيال، 2/90-89**
18. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-18) **Amin Maalouf p.226**
19. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.187.2F3_19-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.187.2F3_19-1) **Runciman p. 187/3**
20. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-20) **Amin Maalouf p.229**
21. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-21) **الشيال،2/90**
22. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-22) **أبو الفداء، سنة 616هـ**
23. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-23) **إصطدم المغول بالعالم الإسلامي لأول مرة سنة** [**1219م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1219) **/ 616هـ عندما أغاروا على الدولة الخوارزمية، ودخل المغول** [**بخارى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9%89) **سنة** [**1220م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1220)**، وسقطت** [**سمرقند**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%85%D8%B1%D9%82%D9%86%D8%AF) **في أيدي المغول بعد ذلك بقليل، وفي يناير سنة 1221م بدأ حصار المغول لعاصمة خوارزم. -(قاسم، 56-55)**
24. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-24) **قاسم، 56**
25. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-25) **Curtin، p.99**
26. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-26) **ابن الدواداري، 7/291-289 و302**
27. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D8.B4.D9.8A.D8.A7.D9.84.D8.8C_2.2F93_27-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D8.B4.D9.8A.D8.A7.D9.84.D8.8C_2.2F93_27-1) **الشيال، 2/93**
28. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-28) **ابن الدواداري، 7/326-318**
29. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-29) **قاسم، 57**
30. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-30) **ابن الدواداري، 7/331-330**
31. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-31) **المقريزي، 1/385-384**
32. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-32) **ابن الدواداري، 7/332-331 و335**
33. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-33) **المقريزي، 1/389**
34. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-34) **المقريزي، 1/392-389**
35. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-35) **ابن الدواداري، 7/337**
36. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-36) **ابن تغري، سلطنة الملك الكامل**
37. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-37) **يذكر ابن تغري أن ركن الدين بيبرس هذا ليس** [**الظاهر بيبرس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) **الذي تسلطن. يقول ابن تغري:" وبيبرس هذا هو غير بيبرس البندقداري الظاهري وإنما هذا أيضًا على اسمه وشهرته وهذا أكبر من الظاهر بيبرس وأقدم وقبض عليه الملك الصالح بعد ذلك وأعدمه ‏".-(ابن تغري، سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب، 6/322) وهو أيضاً ما ذكره المقريزي فيما يتعلق بقبض الصالح أيوب على بيبرس بعد ان انضم للخوارزمية بقوله: " فما زال يخدعه ويمنيه، حتى فارق الخوارزمية، وقدم معه إلى ديار مصر، فأعتقل بقلعة الجبل، وكان آخر العهد به ".-(المقريزي، 1/428). وهو كذلك ما ذكره أبو الفداء في تاريخه بقوله: " في هذه السنة حبس الصالح أيوب مملوكه بيبرس وهو الذي كان معه لما اعتقل في الكرك وسببه أن بيبرس المذكور مال إلى الخوارزمية وإلى الناصر داود وصار معهم على أستاذه لما جرده إلى غزة كما تقدم ذكره فأرسل أستاذه الصالح أيوب واستماله فوصل إليه فاعتقله في هذه السنة وكان آخر العهد به ".ـ(أبو الفداء، احداث** [**644 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/644_%D9%87%D9%80)**، 2/281)‏‏**
38. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-38) **المقريزي، 1/398-397 و419**
39. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-39) **المقريزي، 1/399-398**
40. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-40) **المقريزي، 1/400-399**
41. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-41) **المقريزي، 1/400**
42. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-42) **ابن تغري، سلطنة الملك العادل الصغير**
43. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-43) **ابن الدواداري، 7/339-338**
44. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-44) **ابن الدواداري، 7/340**
45. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F403_45-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F403_45-1) **المقريزي، 1/403**
46. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-46) **أبو الفداء، سنة 638هـ**
47. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-47) **المقريزي، 1/405**
48. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-48) **المقريزي، 1/407**
49. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D8.A7.D8.AF.D8.A7.D8.B1.D9.8A.D8.8C_7.2F354_49-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D8.A8.D9.86_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D8.A7.D8.AF.D8.A7.D8.B1.D9.8A.D8.8C_7.2F354_49-1) **ابن الدوإداري، 7/354**
50. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-ReferenceA_50-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-ReferenceA_50-1)[***ت***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-ReferenceA_50-2)[***ث***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-ReferenceA_50-3) **ابن تغري، سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب**
51. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-51) **أبو الفداء، سنة 642هـ**
52. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-52) **عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (577 -660هـ / 1181-1262م) : فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. لقب بسلطان العلماء.تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، لجأ إلى مصر حيث ولاه السلطان الصالح أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته. -(المقريزي، 1/411)**
53. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-53) **المقريزي، 1/407 و411**
54. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F418_54-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F418_54-1) **المقريزي، 1/418**
55. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-55) **المقريزي، 1/417**
56. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-56) **أبو الفداء، سنة 641هـ**
57. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-57) **أرسل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلي أهل الشام كتاب يقول : " إني قررت على أهل الشام قطيعة التتر في كل سنة، من الغني عشرة دراهم، ومن المتوسط خمسة دراهم، ومن الفقير درهم ". -(المقريزي، 1/419)**
58. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-58) **Amitai-Preiss, p.21**
59. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-59) **يصف المؤرخ** [**ابن أيبك الدواداري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A) **الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد بأنه " كان فيه هوج، وطيش، وظلم، مع بله، وضعف، وانقياد إلى أصحاب السخف. يلعب بطيور الحمام، ويركب الحمير المصرية الفرء، غير ناظر إلى أمر مصالح المسلمين، ولا يفكر في عواقب الزمان. " -(ابن الدواداري، 7/350-349). ويقول المقريزي عن مهادنة المستعصم للمغول: "وقام بأمره أهل الدولة، وحسنوا له جمع الأموال، وإسقاط أكثر الأجناد، فقطع كثير من العساكر، وسالم التتر، وحمل إليهم المال " -(المقريزي، /315).**
60. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-60) **المقريزي، 1/419**
61. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-61) **Runciman p.225/3**
62. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-62) **نور الدين خليل، 63**
63. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.227.2F3_63-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.227.2F3_63-1)[***ت***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.227.2F3_63-2)[***ث***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.227.2F3_63-3) **Runciman p. 227/3**
64. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-64) **يذكر المقريزي أن عدد القتلى من الصليبيين وأهل الشام كان أكثر من 30 ألفاً.-(المقريزي، 1/420)**
65. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-65) **قاسم، 12**
66. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F420_66-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.8A.D8.8C_1.2F420_66-1) **المقريزي، 1/420**
67. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-67) **الجنك : بكسر أوله وسكون ثانيه، المشتغل بالرقص والغناء والطرب، أو هي من أدوات الغناء والطرب.**
68. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-68) **الغلالة: قميص يرتديه الرجال أو النساء.**
69. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-69) **المقريزي، 1/421-420**
70. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-70) **ابن الواداري، 7/355-354**
71. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-71) **المقريزي، 1/424-223**
72. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-72) **Runciman p.256/3**
73. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-73) **المقريزى، 1/424-423**
74. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-74) **المقريزى، 1/424**
75. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-75) **أبو الفداء، سنة** [**643 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/643_%D9%87%D9%80)[**و644 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/644_%D9%87%D9%80)
76. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427_76-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427_76-1)[***ت***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F427_76-2) **المقريزى، 1/427**
77. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-77) **أبو الفداء، سنة** [**644 هـ**](https://ar.wikipedia.org/wiki/644_%D9%87%D9%80)
78. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-78) **المقريزى، 1/425**
79. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-79) **المقريزى، 1/429-428**
80. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-80) **المقريزى، 1/434-433**
81. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-81) **Runciman p.257/3**
82. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-82) **ابن أيبك الدواداري، 7/366**
83. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-83) **ابن أيبك، 7/366**
84. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-84) **المقريزى، 1/437**
85. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-85) **جاء في كتاب لويس التاسع للسلطان الصالح أيوب : " أما بعد فإنه لم يخف عنك أني أمين الأمة العيسوية، كما أني أقول أنك أمين الأمة المحمدية. وإنه غير خاف عنك أن أهل جزائر الأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا. ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجل ونرمل النساء، ونستأسر البنات والصبيان، ونخلي منهم الديار، وقد أبديت لك ما فيه الكفاية، وبذلت لك النصح إلى النهاية، فلو حلفت لي بكل الأيمان ودخلت على القسوس والرهبان، وحملت قدامي الشموع طاعة للصلبان، ما ردني ذلك عن الوصول إليك، وقتلك في أعز البقاع عليك، فإن كانت البلاد لي، فيا هدية حصلت في يدي، وإن كانت البلاد لك والغلبة علي، فيدك العليا ممتدة إلي. وقد عرفتك وحذرتك من عساكر قد حضرت في طاعتي، تملأ السهل والجبل، وعددهم كعدد الحصى، وهم مرسلون إليك بأسياف القضا ". -(المقريزى، 1/437)**
86. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-86) **جاء في رد الملك الصالح على رسالة لويس التاسع: " أما بعد فإنه وصل كتابك، وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك. فنحن أرباب السيوف، وما قتل منا قرن إلا جددناه، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه. فلو رأت عيناك - أيها المغرور - حد سيوفنا وعظم حروبنا، وفتحنا منكم الحصون والسواحل، وإخرابنا منكم ديار الأواخر والأوائل، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ولابد أن تزل بك القدم، في يوم أوله لنا وآخره عليك. فهناك تسيء بك الظنون، ( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ). فإذا قرأت كتابي هذا، فكن فيه على أول سورة النحل: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه )، وكن على آخر سورة ص : (ولتعلمن نبأه بعد حين)-سورة ص ىية 88-. ونعود إلى قول الله تبارك وتعالى، وهو أصدق القائلين: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)-سورة البقرة آية 249-. وإلى قول الحكماء: " إن الباغي له مصرع " وبغيك يصرعك وإلى البلاء يقلبك، والسلام ". -(المقريزى، 1/437-438)**
87. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-87) **ابن الدواداري، 7/366**
88. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-88) **الشيال، 2/95-96**
89. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-89) **الشيال، 2/97**
90. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-90) **Joinville's Chronicle, p.152**
91. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-91) **Runciman p.262/3**
92. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-92) **نور الدين خليل، 39**
93. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-93) **سورة التوبة آية 41**
94. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-94) **ابن إياس، 1/277-278**
95. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-95) **ابن تغري، سلطنة نجم الدين أيوب بن الكامل محمد**
96. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-96) **الشيال، 2/ 97**
97. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.265.2F3_97-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Runciman_p.265.2F3_97-1) **Runciman p. 265/3**
98. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-98) **المقريزى، 1/446**
99. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-99) **الشيال، 2/99**
100. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-100) **المقريزى، 1/441**
101. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-101) **العسلي، 18**
102. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-102)[**ابن كثير**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29)**، 13/133**
103. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-103) **المقريزى، الخطط، 4/210**
104. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-104) **المقريزى، 1/444**
105. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-105) **المقريزى، 1/443-445**
106. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-106) **المقريزى السلوك،1 /447**
107. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-107) **قاسم عبده، 19**
108. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-108) **ابن الدواداري، 7/376**
109. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-109) **المقريزى، 1/448**
110. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-110) **المقريزى، 1/449**
111. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-111) **المقريزى، 1/451**
112. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-112) **المقريزي، 1/441 و464**
113. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-113) **الشيال, 1/116**
114. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-114) **المقريزى، الخطط، 4/211-210**
115. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-115) **ابن الدواداري، 7/374**
116. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-116) **المقريزي، 1/442**
117. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-117) **ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام، م 36-35**
118. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-118) **بيبرس الدوادار، 3**
119. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Amitai-Preiss.2C_p.18_119-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-Amitai-Preiss.2C_p.18_119-1) **Amitai-Preiss, p.18**
120. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-120) **ابن إياس، 1/270**
121. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-121) **ابن الدواداري، 7/370**
122. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-122) **مراد كامل، تشريف الأيام والعصور،36**
123. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-123) **ابن عبد الظاهر، 49-48**
124. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-124) **العيني، عصر سلاطين المماليك، 24-23**
125. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-125) **المقريزي، هامش، 1/385**
126. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-126) **قاسم عبده، 21**
127. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-127) **ابن الدواداري، 1/371**
128. **^** [**تعدى إلى الأعلى ل: *أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F443_128-0)[***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.82.D8.B1.D9.8A.D8.B2.D9.89.D8.8C_1.2F443_128-1) **المقريزى، 1/443**
129. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-129) **المقريزى، الخطط، 4/303-297**
130. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-130) **المقريزى، السلوك 1/443**
131. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-131) **المقريزى، الخطط، 4/211-209**
132. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-132) **المقريزى، السلوك، 1/443**
133. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-133) **ابن شداد، 100**
134. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8#cite_ref-134) **المقريزى، الخطط، 3/263-261**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**المصادر العربية**

* [**ابن إياس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D8%B3)**: بدائع الزهور في وقائع الدهور, تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.**
* [**ابن إياس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D8%B3)**: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مدحت الجيار (دكتور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2007.**
* [**أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A) **: كنز الدرر وجامع الغرر، مصادر تأريخ مصر الإسلامية ،المعهد الألماني للآثار الإسلامية، القاهرة 1971.**
* [**ابن تغري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A)**: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة 2005**
* [**أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%AC%D8%A8%D9%8A%D8%B1)**: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1986.**
* [**ابن كثير**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29)**،** [**البداية والنهاية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9)**، القاهرة 1358هـ**
* [**أبو الفداء**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AF%D8%A7%D8%A1) **: المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت 1997**
* [**بدر الدين العيني**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D9%86%D9%8A)**: عقائد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق د. محمد محمد أمين، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987.**
* [**بيبرس الدوادار**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1)**: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة،** [**جمعية المستشرقين الألمانية**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9)**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت 1998.**
* [**جمال الدين الشيال**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D9%84) **(أستاذ التاريخ الإسلامي): تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة 1966.**
* [**محيي الدين بن عبد الظاهر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%8A%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1) **: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر 1976.**
* **محيي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق د. مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1961.**
* [**المقريزى**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%82%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D9%8A) **:** [**السلوك لمعرفة دول الملوك**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83_%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9_%D8%AF%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%88%D9%83)**، دار الكتب، القاهرة 1996.**
* **المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الأدب، القاهرة 1968.**
* **نور الدين خليل: شجرة الدر، حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2005،** [**ISBN 977-5245-43-5**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/9775245435)
* **شفيق مهدى (دكتور) : مماليك مصر والشام، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2008.**
* [**عز الدين بن شداد**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B4%D8%AF%D8%A7%D8%AF&action=edit&redlink=1) **: تاريخ الملك الظاهر، دار نشر فرانز شتاينر، فيسبادن 1983.**
* **قاسم عبده قاسم (دكتور) : عصر سلاطين المماليك - التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2007.**
* [**القلقشندي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%82%D8%B4%D9%86%D8%AF%D9%8A) **:** [**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%A8%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B4%D9%89)**، دار الفكر، بيروت.**

**المصادر الأجنبية**

* **Amitai-Preiss, Reuven, Mongols and Mamluks: The Mamluk-Ilkhanid War, 1260-1281، Cambridge**

**University Press 2004** [**ISBN 0-521-52290-0**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/0521522900)

* **Amin Maalouf, The Crusades Through Arab Eyes, Schocken books Inc, new York 1984**
* **Chronicles of the Crusades, Villehardouin and de Joinville, translated by Sir F. Marzials, Dover Publications 2007,** [**ISBN 0-486-45436-3**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/0486454363)
* **Curtin, Jeremiah, The Mongols, A History, Da Capo Press, Cambridge 2003**
* **Runciman, Steven, A history of the Crusades 3. Penguin Books, 1987**
* **(**[**أرنولد توينبي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF_%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%8A)**) Toynbee, Arnold J., Mankind and mother earth, Oxford university press 1976**